

فيض الحرم

في آداب وشرائط المطالعة وما يتعلق بها

تأليف :

العالم العلامة المحقق المدقق الفهامة

أحمد بن عيسى بن لطف الله المولوي الحنفي

(ت : ١١١٣ هـ)

نفعنا الله تعالى ببركاته ويعلموه في الدارين

آمين

اعتنى به وشرح غوامضه :

ابن حرجو الجاوي

غفر الله تعالى له ولوالديه ولأجداده ولمشايخه

الطبعة الأولى : ١٤٣٧ هـ

[مقدمة المحقق]

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله
وصحبه ومن اتبع هداه، وبعد :
فهذا كتاب فيه بيان آداب المطالعة ألفه الشيخ أحمد بن عيسى بن
لطف الله المولوي الحنفي (ت : ١١١٣ هـ) - رحمه الله تعالى - سمي بـ
((فيض الحرم في آداب وشرائط المطالعة وما يتعلق بها)).
وهو في رأيي كتاب صغير حجمه، لكنه كبير نفعه، لأن المصنف
رحمه الله تعالى مهد فيه وضع علم جديد وفن فريد ألا وهو فن المطالعة.
وقد بذلت جهدي في تحقيقه، وحاولت مراعاة الصحة عند
إصداره، ووضعت بيانا متوسطا للمفردات الغامضة عند شرحه.
هذا، ولا أدعي فيه الكمال، ولا أزال قابلا لباب الانتقاد وتعديل
المقال. لا سيما كنت عندما حققته واجهتني الصعوبة وانشغال البال.
وأسأل الله تعالى أن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم، وينفع
به كل طالب العلم السليم، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير.

وكتبها في سوكاويومي : ٢٠١٦/٥/١٧ م
كثير الذنوب والمساوي
ابن حرجو الجاوي

[منهج التحقيق]

- كان منهجي في تحقيق هذا الكتاب يتلخص كما يلي :
- نسخت الكتاب كله بيدي ثم قابلت المنسوخ على النسخ المخطوطة.
- صدرت هذا الكتاب بمقدمة فيها بيان منهج التحقيق ونماذج صور المخطوطات وترجمة مؤلف هذا الكتاب.
- رمزت إلى المخطوطة التي اعتمدت عليها بكلمة (الأصل)
- عدلت بعض العبارات الخاطئة التي أخطأ الناسخ في كتابتها.
- استعملت علامات الترقيم المناسبة التي تستعمل في هذا العصر.
- وضعت العناوين الجديدة المساعدة بين علامتين كهذا [...]، كما أنني أشرت إلى بعض الكلمات التي تحتاج إلى مزيد الضبط بين تلك العلامتين أيضا.
- خرجت نصوص الآيت القرآنية بعد وضعها بين علامة ﴿ ﴾ بذكر اسم السورة ورقم الآية.
- ترجمت للأعلام الوارد ذكرهم في هذا الكتاب ترجمة وجيزة، أغلبها مأخوذة من كتاب ((الأعلام)) للعلامة المؤرخ الزركلي، وربما أطلت ترجمة العلماء بذكر أسماء مصنفاتهم لينتفع بها الطلاب المبتدؤون.
- وضعت فهرس المراجع والموضوعات في آخر الكتاب.

[تعريف موجز بالنسخة الخطية]

مصدر المخطوطة :

إني في تحقيق هذا الكتاب قد اعتمدت على نسخة -في رأي- هي وحيدة بقيمة كاملة، من محفوظات مكتبة الأزهر، وكتبت بمداين أسود وأحمر. غير أن فيها أخطاء كتابية كثيرة.

عدد أوراقها ٢٦، كل ورقة لها صفحتان إلا الورقة الأخيرة فإنها ذات صفحة واحدة فقط، وكل صفحة لها ٢٣ سطرا، وكل سطر يحوي ما بين ٩-١٢ كلمة تقريبا.

هذه النسخة انتهى نسخها يوم الخميس رابع عشر ذي الحجة سنة ١١٦٩ هـ على يد الشيخ عبد الباري العشماوي المصري رحمه الله تعالى.

عنوان النسخة المخطوطة :

ذكر المصنف في النسخة التي اعتمدت عليها عنوان هذا الكتاب عندما قدم كتابه فقال : ((فيض الحرم)).

والعنوان المكتوب في غلاف المخطوطة ((فيض الحرم في آداب وشرائط المطالعة وما يتعلق بها))

والشيخ إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: ١٣٩٩ هـ) ذكره في هدية العارفين (١/١٦٧) باسم : ((فيض الحرم في آداب المطالعة)).

كنا ذكره الزركلي في الأعلام (١/١٩١) وعمر رضا كحالة في معجم المؤلفين (٥٥/٢)

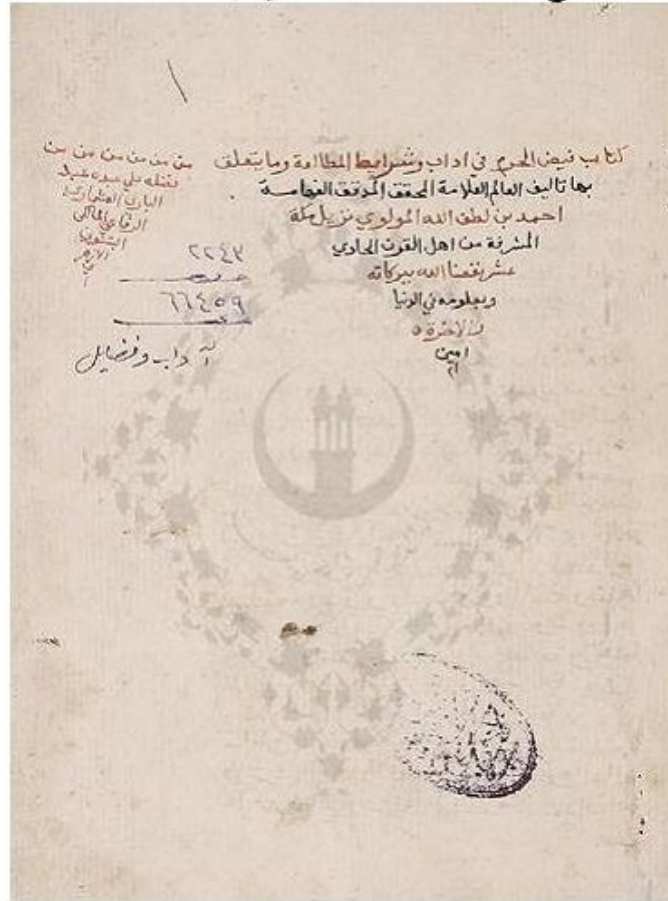
وأنا أرى أن ناسخ المخطوطة وهؤلاء المؤرخين ذكروا العنوان بزيادة من عندهم نظرا إلى مباحث الكتاب ومضمونه، وإلا فالمؤلف قد صرح في مقدمته بأنه عنون كتابه باسم ((فيض الحرم)) فقط، غير أنني في هذه الصورة لهذا الكتاب أريد إثبات العنوان المكتوب في غلاف المخطوطة التي عثرت عليها لأنها نسخة فريدة ولعل ناسخها له من المعلومات ما ليس لي ولا لهؤلاء المترجمين.

توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف :

بعد مطالعة كتب التراجم والطبقات وفهارس الكتب وجدت صحة نسبة هذا الكتاب إلى مؤلفه الشيخ أحمد بن عيسى بن لطف الله المولوي الحنفي (ت : ١١١٣ هـ) رحمه الله تعالى. وذلك للأدلة التالية :

- وجود اسم المؤلف في غلاف النسخة الخطية التي عثرت عليها.
- تصريح بعض المترجمين لترجمة الشيخ أحمد بن عيسى بن لطف الله المولوي الحنفي (ت : ١١١٣ هـ) رحمه الله تعالى بأن الكتاب له. ومنهم : المؤرخ الكبير عمر رضا كحالة فإنه نسبه إليه في كتابه ((معجم المؤلفين)) (٥٥/٢) ومنهم الشيخ الزركلي في الأعلام (١٩١/١) ومنهم الشيخ إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: ١٣٩٩ هـ) في هدية العارفين (١٦٧/١)

[نماذج صور النسخة المخطوطة التي تم الاعتماد عليها]



صورة الورقة الأولى لمخطوط كتاب ((فيض الحرم في آداب وشرائط
المطالعة وما يتعلق بها)) من محفوظات مكتبة الأزهر.



صورة الورقة الأخيرة لمخطوط كتاب ((فيض الحرم في آداب وشرائط
المطالعة وما يتعلق بها)) من محفوظات مكتبة الأزهر.

[ترجمة المؤلف]

اسمه ونسبه :

هو الإمام أحمد بن عيسى بن لطف الله السلانيكي، الرومي، المولوي، الصديقي، الشهير بمنجم باشي (رئيس المنجمين)، المؤرخ المشارك في بعض العلوم.

صفاته وسيرته :

كانت له وجاهة عند السلطان محمد الرابع العثماني. وكان رئيس المنجمين عنده، وانتقل إلى مصر ثم جاور بالحرمين، وتولى مشيخة زاوية المولوية بمكة المكرمة، وتوفي بها في ٢٩ رمضان سنة ١١١٣ هـ (١٧٠٢ م) وقد جاوز السبعين.

تصنيفه :

- (١) صحائف الأخبار.
- (٢) وسيلة الوصول إلى معرفة الحمل والحمول.
- (٣) جامع الدول.
- (٤) ديوان شعره بلغة تركية.
- (٥) شرح كتاب الأخلاق للقاضي عضد الدين.
- (٦) فيض الحرم في آداب وشرائط المطالعة وما يتعلق بها. وهو هذا الكتاب الذي أقوم بتحقيقه الآن.

مصادر ترجمته :

- (الأعلام : ١٩١/١) (معجم المؤلفين : ٥٥/٢) (كشف الظنون : ١/١)
(إيضاح المكنون : ٧٠٩/٤) (هدية العارفين : ١٦٧/١)

نص محقق لكتاب :

فيض الحرم

في آداب وشرائط المطالعة وما يتعلق بها

تأليف :

العالم العلامة المحقق المدقق الفهامة

أحمد بن عيسى بن لطف الله المولوي الحنفي

(ت : ١١١٣ هـ)

نفعنا الله تعالى ببركاته ويعلموه في النارين

آمين

[مقدمة المؤلف]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الإنسان مستعداً لمطالعة الكائنات مع ما فيها من النفوس الظاهرة، وملاحظة المصنوعات وما فيها من الآيات الباهرة، وشرفه بجوهر العقل ليستدل به من العرض المحسوس على الجوهر [المفقول]^١، ويتوصل بإعداده من المعلوم إلى المجهول. الصلاة والسلام على أكمل المطالعين، وأفضل الملاحظين سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وآله وصحبه، المتشرفين بمطالعة جماله، المتأدبين بأداء طمائه، دامت الصلاة عليه وعلى صحبه وآله، أما بعد :

[سبب تأليف الكتاب]

فيقول العبد الواثق بفضل ربه القوي، أحمد بن لطف الله المولوي -غفر الله له ولوالديه وأحسن إليهما وإليه- :
قد كان يختلج في صدري، ويتردد في خلدي، أن العلماء السالفين -برد الله مضاجعهم- مع كثرة شفقتهم، وسعة مرحمتهم في حق الطالبين، حيث لم يهملوا شيئاً مما يسهل طرق التحصيل عليهم إلا بينوه [بدقائقه]^٢، ولم يتركوا أمراً مما يعينهم في الوصول إلى الكمال، إلا ذكروه بحقائقه، حتى دونوا آداب المناظرة والمباحثة، وجعلوها علماً برأسه، وألفوا فيه كتباً كثيرة، من المتون، والشروح، والخواشي.
فما منعهم من ذكر آداب المطالعة وتدوينها علماً كآداب المناظرة؟ مع كون الأولى أهم من الثانية في حق الطالبين؛ لأن المناظرة متوقفة على

^١ في الأصل : (المفقول)

^٢ في الأصل : (بدقائقهم)

المطالعة، إذ كل مناظرة لم يسبقها مطالعة لا تنتج سوى المجادلة والمخاصمة، ولا تثمر غير الخجالة والندامة.

فإن قيل : تركوها إحالة على فهم الطالب، واعتمادا على أخذه تلك الآداب، أعني آداب المطالعة من صنع السلف في آثارهم، من الشروح والحواشي؛ إذ المطالعة إما في المتن أو في الشرح.

قلنا : لو كان تركهم لما قيل لكأن آداب المناظرة بالترك أولى وأنسب من آداب المطالعة؛ لأنها مع كونها أحط رتبة في اللزوم من آداب المطالعة أظهر فيها وأسهل، أخذا من صنيع الشراح وأصحاب الحواشي، على أن كثرة الشفقة تنافي الإحالة، وتأبى عن الحوالة.

والجواب الشافي أن الأمور كلها بيد الله تعالى- وهي مرهونة بأوقاتها.

وبينما أنا في هذا التردد إذ صادفت ورقة قد جمع في مقدار صفحة منها أحد من العلماء المتأخرين عدة كلمات متعلقة بآداب المطالعة، وكان أكثرها مأخوذا من آداب المناظرة، لكنه من قبيل ما لا يشفي الغليل، ولا يروي الغليل، فكتبت عليه شيئا مما استفدته من آثار العلماء، وأخذته من أفواه الفضلاء، وخطر ببالي أن أجمع مختصرا يحتوي على آداب المطالعة وشرائطها، على وجه يفيد الطالبين ترقيا في مطالعتهم، ويعطي المحصلين كمالا في ملاحظاتهم.

[عوائق واجهت المصنف قبل الشروع في تأليف هذا الكتاب]

ثم منعني هذه الخاطرة عدة أمور :

منها : تشتيت البال؛ لكثرة الاشتغال وانقلاب الأحوال.

ومنها : ملاحظة قصور الهمم في الطالبين، ومشاهدة ما هم عليه من قصر الطلب على ما يرغب فيه عوام الناس من الحشويات والدندنيات.

ومنها : ما هو أمتع الأمور المانعة، أني لاحظت قلة بضاعتي، وعدم استطاعتي، فقلت لنفسي : أيها العاجز المسكين أين أنت وأين رتبة التأليف والتصنيف؟ سيما يكون التأليف فيه قريبا من الابتداع والاختراع، حيث ما سبقك أحد فيه بتأليف مفيد، ولا بتصنيف متبع، حتى تستعين به فيما صعب عليك، وتتكشف عنه فيما خفي لديك.

ومضى علي زمان وأنا في هذا التردد، أقدم تارة، وأجم أخرى، حتى جمع الله شملي، بأن شرفني بجوار بيته الحرام، وضم إلي الداعية المذكورة طلب بعض الأذكياء الكرام، فبركة الجوار وصدق الطلب، ترجح الإقدام على الإجمام، وشرعت في جمع المختصر المذكور، مستعينا بالله الملك العلام.

[منهج تأليف الكتاب]

ورتبته على مقدمة، وخمسة مقاصد، وخاتمة، وذيل.
سائلا من الله حسن الختام.
وسميته : ((فيض الحرم))؛ ليشعر بأن ظهوره ليس بالاستعداد،
بل بمجرد الفيض والإنعام.
والمسؤول من فضله العميم، وكرمه العظيم، أن يجعله خالصا
لرضائه الكريم، وأن يجعله نفعا للطلابين، وذخرا لنا في يوم الدين، بحزمة
سيد الأنبياء والمرسلين، صلوات الله عليه وعليهم أجمعين.

المقدمة :

في أمور تعين معرفتها [في]^٣ معرفة المقصود منها
معرفة المطالعة لغة واصطلاحاً.

اعلم أن المطالعة في اللغة بمعنى الاطلاع، يقال : طالعه طلاعاً ومطالعة، أي اطلعت عليه.^٤

وأما في الاصطلاح - أعني في عرف عامة العلماء على ما يفهم من موارد استعمالهم إياها - فبالإجمال : ملاحظة المرسوم لتحصيل المفهوم. وبالتفصيل : ملاحظة الألفاظ المرسومة المعلومة الوضع لمعانيها للتوصل بها إلى ما قصد بإيرادها من بيان حقيقة، أو إثبات مطلب على وجه معتبر عند أصحاب التحقيق.

فهو : علم يبحث فيه عن آداب المطالعة وشرائطها وموضوع المطالعة الاصطلاحية.

[غاية علم المطالعة]

وغايته صون الذهن عن الاختصار على الظواهر والحرمان من الحقائق والدقائق، والفائدة منه هو [التلقي الاستخراج]^٥ بمראה تلك الآداب.

^٣ في الهامش : (المناسب : علي اهـ)

^٤ انظر : تاج العروس (٤٥٤/٢١)

^٥ قال الإمام عبد النبي في كتابه ((دستور العلماء)) (١٩٦/٣) : "الأحسن في التعريف أن المطالعة : علم يعرف به مراد المخرر بتحريره، وغايتها الفوز بمزاده حقاً. والسلامة عن الخطأ والتخطئة. وموضوعها المخرر من حيث هو".

^٦ كذا في الأصل، لعل الصحيح (التلقي في الاستخراج) أو (ترقي الاستخراج)

[أغراض المطالعة]

وأما الغرض من نفس المطالعة فمُنحصر في أربعة باعتبار مراتب المطالعين؛ لأن المطالع أي الذي له [حظ]^٧ ونصيب من استخراج المعاني من العبارات بمجرد ملاحظته ونظره فيها لا يخلو إما أن يكون ممن له استعداد قريب بالنسبة إلى المحل الذي يطالع فيه، وليس له علم بالفعل، فغرضه من المطالعة أن يحصل ذلك العلم أي العلم بالفعل. وإما أن يكون له علم بالفعل بالنسبة إلى المطالع فيه، لكنه تقليدي ليس بمأخوذ من الدليل.

وإما أن يكون له علم تحقيقي بالنسبة إليه، لكنه في مرتبة الاستحضار، فغرضه من المطالعة أن يوصله إلى تلك المرتبة بتكرار أخذه من المأخذ.

وإما أن يكون له علم تحقيقي لكنه مما يقبل الزيادة والقوة، فغرضه من المطالعة أن يزيد عليه فيثنيه، أو يأخذه من مأخذ كثيرة فيقويه. فعلى هذا يكون الأغراض من نفس المطالعة أربعة أقسام : إما التحصيل، أو التحقيق، أو الاستحضار، أو التنمية والتقوية. ولكل نوع من هذه الأنواع الأربعة للمطالعة آداب خاصة به، كما أن لمطلق المطالعة آداباً عامة تعم جميع الأنواع؛ ولهذا جعلت مقاصد هذا المختصر مبينة في خمسة مقاصد.

^٧ في الأصل : (حظ)

[فائدة علم المطالعة]

وأما نفع هذا الفن فيعم جميع من له حظ من المطالعة،^٨ إلا أن نفعه للمتوسط من [الطالبين]^٩، فإن طالب الكمال العلمي على ثلاث مراتب : [مبتدأ]^{١٠}، ومنته، ومتوسط.

[مراتب طالب الكمال العلمي]

لأن الطالب إما في أوائل الطلب، ليس له نصيب من المطالعة واستخراج المعاني من العبارات بملاحظته، بل همه أن يأخذ مطلوبه من أفواه الرجال، فهو المبتدي.

وإما في آخر الطلب، فقد حصلت له ملكة تامة عامة يستخرج بها المعاني من العبارات الواردة عليه بسهولة، من غير تكلف روية جديدة، فهو المنتهي.

وإما في أواسط الطلب، قد حصلت له ملكة الاستخراج، لكنها غير كاملة، [يزيد]^{١١} تكميلها بالتميم والتعميم، فهو المتوسط.

[تعريف الملكة]

اعلم أن الملكة مطلقا : عبارة عن كيفية راسخة في النفس، يصدر بها عن النفس نوع من الآثار الاختيارية بسهولة، من غير روية. ويقال لها قبل الرسوخ "حال".^{١٢}

^٨ كذا في الأصل، لعل الصحيح (المطالبين)

^٩ كذا في الأصل.

^{١٠} في الأصل : (مبتد)

^{١١} في الأصل (يزيد)

^{١٢} انظر : التعريفات (٢٢٩)

وهي كثيرة، لكن المطلوب الكمال العلمي ثلاث ملكات مرتبة في الحصول.

[أنواع الملكات المطلوبة لدى طالب العلم وطرق تحصيلها]

أولها : ملكة [الاستحصال]^{١٣}، وهي كيفية راسخة في النفس، تستعد بها استعدادا قريبا لقبول ملكة الاستخراج، ويصدر منها بها آثار ملائمة لمرتبة استعداد الاستخراج. وتحصل هذه الملكة بأخذ أوائل العلوم ومبادئها الأولية عن أفواه الرجال.

وغايتها حصول ملكة الاستخراج، وهي أعم الملكات الثلاث. وثانيها : ملكة الاستخراج، وهي ملكة بها تستخرج النفس المعاني من العبارات الثلاث الواردة عليها بسهولة من غير تجشم روية. وإنما تحصل هذه الملكة بإتقان الأصول من العلوم الآلية، وباستحضار المهات منها. وتكمل بأمرين : أحدهما : أن تكون النفس في استخراجها بها متمكنة مطمئنة، غير مترددة ومضطربة فيه، وفي مطابقته للواقع. وثانيهما : أن تكون هذه الحالة أي التمكن والاطمئنان للنفس- عامة في جميع العلوم المتداولة، أو في أكثرها. وكمال هذه الملكة يهذين الأمرين أي [بالتميم]^{١٤} والتعميم- إنما يتحصل ويتيسر بالمواظبة على المطالعة، بمراعات آدابها وشرائطها، وتطبيق المستخرج بها على مستخرجات الكاملين، إما بمشافهتهم إن

^{١٣} في الأصل : (الاستحضار) الصحيح ما أثبتته هنا.

^{١٤} في الأصل (التميم)

وجدهم في عصره وبلده، وإن لم يجدهم في بلده يختار الرحلة إليهم على سنن السلف، وإن لم يجدهم أصلاً لا في بلده ولا في غيره -كما في عصرنا هذا كذلك إنا لله وإنا إليه راجعون- فمتابعة آثارهم، وتتبع مؤلفاتهم حق التتبع، وبالتأمل في صنيعهم، وفي كيفية استخراجهم المعاني من العبارات، وبعضها من بعض، وفي دخولهم في المباحث، وخروجهم عنها، وتصرفهم فيها بالرد والقبول، وفي تشعيهم الكلام تشعيها مضبوطاً، بحيث لا يخرجون به عن المقصود المسوق له الكلام، وغير ذلك من آدابهم في التخرج.

ويتدرج بهذا الطريق من علم إلى آخر فوفاً، بعد أن كمل استخراجهم في الأول بالتمكين والتوطين.

ولما رأى العلماء أن حصول هذه الملكة وكمالها يتفاوت في الزمان بحسب تفاوت الأذهان، حيث تحصل وتكمل للذكي في أقرب الأزمان وأقصرها، وللبليد في أطولها وأبعدها، اعتبروا زمان حصولها وكمالها للمتوسطين بين الذكاء والغباوة، وقدره بزمان قراءة كتب من عدة علوم متداولة على أستاذ كامل أو أساتيد ماهرين.

[انقسام العلوم إلى مبادئ ومواد]

وقسموا تلك العلوم إلى [مبادئ]^{١٥} ومواد، وسموا المنتهي بها مكمل المواد، وهو الكامل الذي حصلت له ملكة الاستخراج من تلك العلوم تامة وعامة، وكملة من الجهتين، وهو لا يحتاج بعد ذلك إلى الأستاذ، بل يشتغل بتنمية علمه، و [تقويته]^{١٦} بالمطالعة، والتكرار، والإفادة.

^{١٥} في الأصل : (مباد) لعل الصحيح ما أثبتته هنا.

^{١٦} في الأصل : (توقوته)

وثالثة الملكات الثلاث المطلوبة ملكة الاستحضار، وهي ملكة
بها تستحضر النفس المعاني والعلوم الغائبة عنها متى شاءت بسهولة، من
غير تكلف روية جديدة، وتجشم مراجعة إلى محلها من الكتب والرجال.^{١٧}
وإنما تحصل هذه الملكة بتكرار أخذ المعاني والعلوم مأخذها، حتى
تتمكن وتقرر في الذهن تمكنا بالغاً إلى الغاية المطلوبة، وتكمل هذه الملكة
كبالاً حقيقياً بعمومها إلى جميع العلوم المتداولة، وإضافياً بالنسبة إلى بعضها.

[ملكة الاستحضار أعلى الملكات رتبة]

وهذه الملكة هي أخص الملكات، وأعلاها رتبة، وأعزها وجوداً،
وأكثرها رغبة فيها، فإذا أطلق الكامل صرف إلى صاحب هذه الملكة في
جميع العلوم، وهو في يومنا هذا أعز من الكبريت الأحمر.
وكنا الكامل بالنسبة إلى بعض العلوم، كلما ذكر يراد به
المستحضر في ذلك العلم، دون المستخرج والمتحصل.
وإطلاق الكامل على المستخرج التام العام مجاز، باعتبار أن
الاستخراج التام يوجد غالباً مع الاستحضار في أكثر تلك العلوم، أو مع
الاستعداد التام له في جميعها.

^{١٧} انظر : التعريفات (١٥٢)

[ينبغي للطالب تصريف همته في تحصيل ملكة الاستحضار]

فينبغي للطالب أن يصرف همته في تحصيل ملكة الاستحضار في علومه، ولا يقتنع على حصول ملكة الاستخراج ولو كانت تامة عامة، فإن الكمال هو الاستحضار ليس غيره حقيقة، وإطلاق الكمال على غير مجاز باعتبار كونه بعد الاستحضار.

ولا شك أن هذه الملكات الثلاث قد تكون بالنسبة إلى مسألة واحدة مثلاً يحصل للشخص بالنسبة إلى مسألة واحدة أولاً ملكة استحصال، ثم ملكة استخراج، ثم ملكة استحضار. كما قالوا بمثل ذلك في المراتب الأربع للعقل^{١٨}، إنها قد تكون بالنسبة إلى مطلق العقل، وقد تكون بالنسبة إلى بعض العلوم، لكن المراد من الملكات ههنا هي التي بالنسبة إلى العلوم المدونة المتداولة بين العلماء.

[معظم منافع المطالعة إنما هو للطالب المتدرج في مراتب الكمال]

فظهر من هذا التفصيل أن معظم المنافع من هذا الفن أعني من آداب المطالعة إنما هو للطالب المتدرج في مراتب الكمال، باستزادته يوماً فيوماً شيئاً فشيئاً، وهذا الذي يعرب عنه بالمتوسط بين المبتدي والمنتهي؛

^{١٨} ذكر الجرجاني في التعريفات (١٥٢) أن مراتب العقل الأربع هي : أولاها العقل الهولاني: وهو الاستعداد الخاضع لإدراك المعقولات، وهي قوة محضة خالية عن الفعل كما للأطفال، وإنما نسب إلى الهولي؛ لأن النفس في هذه المرتبة تشبه الهولي الأولى الخالية في حد ذاتها من الصور كلها. وثانيها العقل بالملكة: هو علم بالضروريات، واستعداد النفس بذلك لاكتساب النظريات. وثالثها : العقل بالفعل: وهو أن تصير النظريات مخزونة عند القوة العاقلة بتكرار الاكتساب، بحيث تحصل لها ملكة الاستحضار متى شاءت من غير تجشم كسب جديد، لكنه لا يشاهدها بالفعل. ورابعها : العقل المستفاد: وهو أن تحضر عنده النظريات التي أدركها بحيث لا تغيب عنه.

إذ المراد بالمتنهي هنا : من تمكن واستقر في استخراجه، فيكون ممكنا في آدابه التي اعتادها في مطالعته وملاحظته، فيكون انتفاعه منها قليلا.

[وجوب معرفة مراتب العلم التي تدور بين اليقين والظن]

ومما يعين في المقصود أن يعرف أن العلوم متفاوتة في مراتب اليقين والظن، فيجب على كل طالب أن يعرف مرتبة كل علم في اليقين والظن، لألا يطلب من أدلته ما ليس في وسعها، أو يقتنع بالظن فيما يجب فيه اليقين.

[مراتب العلوم اليقينية]

ففي أعلى مراتب اليقين علم الهندسة، فإن المستفاد من براهينها يقينيات في مرتبة الأوليات والضروريات.

ثم العلوم التي يستدل فيها بأدلة مركبة من مقدمات هندسية، مثل علم الحساب، والمساحة، والجبر، والمقابلة، والهيئة المسطحة المبرهنة، والموسيقى المسمى بعلم التأليف، وغيرها من فروع الهندسة والحساب.

ثم الحكمة الطبيعية، ثم الإلهية. ومن الإلهية علم الكلام، ثم^{١٩} يتفرع على الطبيعية مثل الطب، وأحكام النجوم وغيرها. ثم يتفرع على الإلهية -وهي أعلى مراتب الظن- علم أصول الفقه وفورعه المدللة بالأصول، ثم علم النحو، ثم التصريف، والاشتقاق.

^{١٩} في الهامش : (لعله "ثم ما يتفرع" بدليل ما بعده هو قوله ثم يتفرع على الإلهية)

[اختلاف العلماء في اعتبار علم اللغة علماً]

وأما علم اللغة فقد اختلف فيه، فقال بعضهم : إن اللغة ليس بعلم؛ لأنها عبارة عن التعريفات اللفظية.
وأجيب : بأنها تتضمن دعاوي، فباعتبارها علم.
ورد : بأن تلك الدعاوي قضايا شخصية، والعلم عبارة عن القضايا الكلية.

فخطر ببالي جواب لعله غير بعيد وهو : أنها دعاوي كلية، مستدل عليها بالتمثيل، كما في أكثر العلوم العربية، وذلك أن في كل مادة من المواد المذكورة في كتب اللغة دعوى كلية، صورتها كل ما يتركب من هذه المادة المرتبة، مثل ضرب زيد مثلاً، في أي صورة كان موضوع لمعنى كذا، مثل الإيجاع والإيلام، ثم يستدل عليها بالأمثلة الجزئية الواردة على صورة شيء، مثل ضرب ويضرب ومضروب وغيرها، فتكون دعوى كلية قد استدل عليها بجزئياتها على طريق التمثيل.

[علم اللغة من العلوم الظنية المدللة لطريق التمثيل]

وعلى هذا يكون علم اللغة أيضاً من العلوم الظنية المدللة فيها بطريق التمثيل، كالتصريف وغيره من العلوم العربية.
فيجب على المطالع أن يراعي مراتب العلوم، ويميز ظنيها عن قطعيها، حتى لا يشكّل الأمر عليه، إما بطلب المحال، أو بالقناعة على الظن فيما يجب فيه اليقين.

[أمثله العلوم التي لا يطلب فيها دليل أصلا]

ومن العلوم أيضا ما لا يطلب فيه الدليل أصلا، بل غاية ما يطلب فيه صحة النقل ويسلم على سبيل حسن الظن مثل علم التاريخ والمحاضرات، وفيه يمكن التحقيق والتدقيق بجهة مخصوصة به يستعلم بتتبع كتب الأدلة، وتكرار النظر في نظمهم ونثرهم.

[وجوب معرفة أن لكل مبحث مبدأ ووسطا ومقطعا]

ومما يعين في المقصود أن يعرف أن لكل مبحث مبدأ ووسطا ومقطعا^{٢٠}، ولكل واحد منها حق لازم بحجب تأديته.

[تعريف مبدأ البحث]

أما المبدأ فهو الدعوى، أو ما هو بمنزلتها، وحقه اللازم أن يحرر ويهذب، بتعيين المراد من كل لفظ، وبتعيين المذهب الذي تبنى عليه الدعوى؛ ألا يقع النزاع في اللفظ.

[تعريف وسط البحث]

وأما الوسط فهو الدليل، أو ما هو بمنزلته، وهو محط رجال البحث والتفتيش، وعليه يدور السؤال والجواب، وحقه اللازم أن يتأمل في مقدماته حق التأمل، وكذا في صورته وشروطه، كما سيجيء حذرا عن المغالطة.

^{٢٠} انظر : التعريفات (١٩٧)

[تعريف مقطع البحث]

وأما المقطع فالمقدمة التي ينتهي إليها الكلام، ويظهر بها المراد، من الإلزام والإفحام، وحقه اللازم أن تكون مقدمته ضرورية، مثل لزوم اجتماع النقيضين، أو ارتفاعهما معا، وسلب الشيء عن نفسه، وتقدم الشيء على نفسه، وخلاف المفروض وأعظمية الجزء على الكل، والدور، والتسلسل، وغير ذلك من الضروريات.

أو يكون بمنزلة الضروريات لكونها مسلمة عند الجمهور، كلزوم ارتكاب المجاز بلا قرينة، أو علاقة معتبرة، أو الإضمار قبل الذكر لفظا ورتبة، وغيرهما من المسلمات عند أهل العربية.

وإنما وجب أداء حقه المذكور من كون تلك المقدمة ضرورية أو بمنزلتها ليظهر الحق، وينقطع الكلام.

انتهى هنا الكلام إلى هذا المقام، فلنشرع في المقصد والمرام، مستعينا من الله الملك العلام.

المقصد الأول :

في بيان الآداب العامة إلى جميع أنواع المطالعين.

يجب على كل مطالع إذا أراد الشروع في المطالعة أن يذكر الله - تعالى -، ويحمده.

وأن يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم -.

وأن يقرأ : ﴿سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا﴾^{٢١} الآية.

وأن يقرأ ما في حفظه من الأدعية الماثورة الواردة في طلب الفیض، وإلهام الصواب.

وأن يتوجه بقلبه إلى جناب الفياض المطلق، ويتضرع إليه، سائلاً منه إفاضة الحق وإلهام الصواب، وإعانتته على تسهيل المطلب، وتيسيره. ثم إن كان شارعاً في كتاب من فن أن يتصور ذلك الفن بتعريفه المأخوذ من إحدى مجتمعيته؛ ليحصل له علم إجمالي بذلك الفن، ويتصور موضوعه أيضاً؛ ليميز المقصود عن غيره تميزاً ما. ويتصور غايته والغرض منه؛ ليزداد شوقاً إلى تحصيله.

وإن لم يكن مبتدئاً به، بل مطالعاً في محل ما من مباحث الكتاب وجب عليه أن يتصور المبحث إجمالاً في أي شيء هو؟ من المبادئ أو المقاصد؟ وما المقصود من ذلك المبحث من مبدأه إلى مقطعه؛ لأن كل مبحث يطالع فيه من له نصيب من المطالعة يجب أن يكون مشعوراً به عند المطالع.

^{٢١} سورة البقرة، من الآية (٣٢)

[أدنى مراتب المطالعين]

وأن أدنى مراتب المطالعين هو الذي يطالع المحل لتحصيل العلم بالفعل، وله استعداد قريب بالنسبة إلى ذلك المحل لا محالة، وذلك الاستعداد يقتضي الشعور به ضرورة، مثل من يريد المطالعة في مبحث إثبات الهيولي ليحصل العلم بحقيقتها وأينيتها، وهو يعرف لا محالة أن عند الحكماء شيئاً يقال له "الهيولي"^{٢٢}، وأنهم يدعون جوهريتها وثبوتها في الخارج، وتركب الجسم منها، ومن جوهر آخر حال فيها، يقال له الصورة الجسمية.

وهذا العلم الإجمالي حصل له شوق إلى معرفة حقيقتها وثبوتها تحقيقاً وتفصيلاً، فراجع إلى المحل المتكفل بتعريفها وبيانها من كتب الحكمة، فبذلك يقدر على التصور الإجمالي بأن المطلوب من المحل معرفة حقيقة الهيولي وثبوتها تفصيلاً وتحقيقاً.

[طريقة تحصيل ملكة في علم اللغة]

ثم يشرع في ملاحظة المبحث تفصيلاً، ويبتدأ بتصحيح العبارة وتهذيبها، بملاحظة مفرداتها ومركباتها شيئاً فشيئاً؛ ليحصل له بملاحظة المفردات من جهة مرادها ومعانيها اللغوية ملكة في علم اللغة، ويأمن بها عن الغلط والخبط من جهة اللغة، ويظهر له المناسبات، ووجوه المناسبات بين المعاني اللغوية والاصطلاحية.

^{٢٢} قال الإمام المرحاني في ((التعريفات)) (٢٥٧) : "الهيولي: لفظ يوناني بمعنى: الأصل، والمادة، وفي الاصطلاح: هي جوهر في الجسم قابل لما يعرض لذلك الجسم من الاتصال والانفصال محل للصورتين: الجسمية، والتنوعية".

[طريقة تحصيل ملكة في علم الصرف]

وعسى أن يتولد من معرفة تلك المناسبات فوائد غير مأمولة بمنزلة النعم الغير المترتبة، بحسب مراتب قوة الذهن وصفائه، واستعداد النفس في استخراج المطالب بعضها عن بعض.

ويحصل له بملاحظة المفردات من جهة صورها وصيغها على مقتضى أصول التصريف ملكة في علم الصرف^{٢٣}، ويأمن عن الغلط من جهة الاشتباه والالتباس بين صور الكلمات، فإنه كثير الوقوع.

ويميز الفروع عن الأصول، والمعنى بالقياس عن غيره، وعن الباقي على أصله، [فيتميز]^{٢٤} بذلك عنده الحروف الأصلية عن الزائدة، فعسى أن يستخرج من الزائدة معان دقيقة مناسبة للمقام، فيتمو عليه أو يتقوى إن كان من المستعدين لذلك، وإلا فملكه التصريف فائدة عظيمة في حقه، سيما مع الأمن عن الغلط.

[طريقة تحصيل ملكة في علم الوضع]

ويحصل له بملاحظة المفردات من جهة وضعها لمعانيها تميز الكلبي عن الجزئي، والعام عن الخاص، والمفرد عن المشترك، واللغة عن

^{٢٣} ويسمى بعلم التصريف أيضاً، وهو علم بأصول تعرف بها أحوال أبنية الكلم التي ليست بإعراب ولا بناء، هكنا قال ابن الحاجب. (كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم : ٢٠/١)

^{٢٤} في الأصل : (فيتميز)

الاصطلاح، [والاصطلاح]^{٢٥}، والحقيقة عن المجاز، وبذلك يحصل ملكة في علم الوضع^{٢٦} الذي هو أساس العلوم المتعلقة بالعبارة والألفاظ. وإن كان يصرف همهته في تحقيق وضع الكلمات والألفاظ حتى يعرف الوضع النوعي^{٢٧} بجميع أنواعه الثلاث^{٢٨}، و [الشخصي]^{٢٩} [٣٠] كذلك.

ثم يتأمل تطبيق وضع كل كلمة على نوع من تلك الأنواع، ويتصور الأحكام المختصة بذلك النوع من الوضع، انفتح عليه أبواب الدقائق والحقائق.

^{٢٥} كنا في الأصل، ولعله تكرر غير مراد.

^{٢٦} قال الإمام الجرجاني في ((التعريفات)) (٢٥٢): الوضع: في اللغة جعل اللفظ يازاء المعنى، وفي الاصطلاح: تخصيص شيء بشيء متى أطلق، أو أحسن الشيء الأول، فهم منه الشيء الثاني، والمراد بالإطلاق: استعمال اللفظ وإرادة المعنى.

^{٢٧} الوضع النوعي هو مقابل الوضع الشخصي وهو ألا يكون اللفظ الموضوع ملاحظاً بخصوصه بل يكون داخلاً تحت قاعدة كلية بحيث تكون الجزئيات الكثيرة المندرجة تحتها موضوعاً كلها بوضع واحد في وقت واحد بتمتضي تلك القاعدة الكلية. انظر (خلاصة علم الوضع : ٤)

^{٢٨} أولها الوضع الخاص للخاص وهو أن يلاحظ فيه المعنى الموضوع له من حيث خصوصه سواء كان موجوداً في الخارج كريد وعمرو أو مقدر الوجود فيه كما في العلم الذي يضعه الأب لمن سيولد له أو كان تعينه ذهنياً لا خارجياً كإعلام الأجناس، وثانيها الوضع العام للعام وهو أن يكون الموضوع له كلياً ملاحظاً من حيث كليته كوضع الإنسان والحيوان والقيام والتقعود وسائر أسماء الأجناس لمعانيها الكلية، وثالثها الوضع العام للخاص وهو أن يكون الموضوع له جزئيات كثيرة قد لوحظت بوجه كلي عام بدون أن يكون ذلك الكلي موضوعاً له ولكنه الواسطة والآلة في استحضار تلك الجزئيات لموضوع لها كإسماء الإشارة والضامرات. انظر (خلاصة علم الوضع : ٨)

^{٢٩} الوضع الشخصى هو ما يلاحظ فيه الموضوع بعينه وشخصه. انظر (خلاصة علم الوضع : ٥)

^{٣٠} في الأصل (الشخص)

[طريقة تحصيل ملكة في علم النحو]

ثم يتصور المركبات من حيث هي مركبات، وأجزائها من حيث هي أجزاء المركبات، وما يترتب عليها من جهة الأحكام النحوية، والأحوال الإعرابية المناسبة للمقام؛ ليحصل له ملكة في علم النحو^{٣١} أي ملكة، وينحل له التعقيد الناشئ من سوء التأليف، ويأمن من الغلط من جهة التركيب وهو كثير الوقوع، ويقع فيه غالبا [من]^{٣٢} ليس له ملكة في علم النحو، أو يهمل مراعاة أصوله، وينكشف له وجوه المزايا والنكات، من المعاني التركيبية الزائدة على معاني المفردات.

وبعد انكشف تلك المعاني إن شاء يسلك من جهاتها إلى المباحث الدقيقة، ويجول في مضمار التحقيق إن كان من رجاله وفرسانه، وإن لم يكن منهم فأى فائدة تطلب فوق فائدة حصول الملكة النحوية.

[طريقة تحصيل ملكة في علم المعاني]

ثم يلاحظ العبارة من جهة الخصوصيات التي بها يطابق الكلام بمقتضى الحال، ظاهرها وباطنها، وهي الحالات التي تقتضيها طبائع المعاني من حيث هي معان، من ترتيبها بالتقديم والتأخير، وتوصيفها بالتعريف والتنكير، فيجب أن تكون الألفاظ الدالة عليها أيضا على ذلك المنوال والترتيب، حتى ينكشف وجوه المعاني، وتؤخذ منها بسهولة؛ ولذا اعتبرها

^{٣١} ويستى علم الإعراب أيضا وهو علم يعرف به كيفية التركيب العربي صحة وسقاما، وكيفية ما يتعلق بالألفاظ من حيث وقوعها فيه، من حيث هو أو لا وقوعها فيه. (كتشاف اصطلاحات الفنون والعلوم : ٢٣/١)

^{٣٢} ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

البلغاء وجعلوها مدار البلاغة، وبهذه الملاحظة تحصل ملكة علم المعاني^{٣٣}، وذائقة الفصاحة والبلاغة، فيعم المدار والوسيلة إلى معرفة دقائق التفسير وحقائق القرآن العظيم.

وبهذه الملاحظة أيضا يعرف طريق صيد المعاني الوحشية العرضية اللازمة من المعاني المأنوسة الوسطية، ويقال لتلك المعاني في عرف أصحاب المعاني: "المعاني المتصيدة"^{٣٤}.

ومن لم يألف بذلك وأهمل جانبه لا يعرف مناسبة الكلام، لا للحال والرجال، ولا للمقام ولا للمرام، فلا يقدر على تخرج المعاني الدقيقة المرتبة على هذه المناسبات.

[طريقة تحصيل ملكة في علم البيان]

ثم يلاحظ العبارة بأنها هل فيها شيء من لطائف علم البيان بما تتفاوت به وجوه دلالات الكلام على معانيها الالتزامية والتضمنية في مراتب الوضوح؟ أعني هل فيها شيء من التشبيهات والاستعارات والكنائيات ومن سائر أقسام المجاز؟

وبالمواظبة على هذه الملاحظة تحصل ملكة علم البيان^{٣٥}، وهي أعظم الوسائل إلى معرفة إعجاز القرآن، وبتلك الملاحظة يظفر برقائيق عبارات الفصحاء والبلغاء، وبدقائق معانيها اللزومية والضمنية.

^{٣٣} وهو علم تعرف به أحوال اللفظ العربي التي يها يطابق اللفظ لمقتضى الحال. انظر (كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: ٢٤/١)

^{٣٤} انظر: إعراب القرآن وبيانه (٤٥٥/٢)

^{٣٥} وهو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه. انظر (موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: ٢٦/١)

[طريقة تحصيل ملكة في علم المنطق]

وبعد تمام ملاحظة العبارة وما يستفاد منها من المعاني الإفرادية، والتركيبية، والأصلية، والفرعية، والمطابقة، والتضمنية، والالتزامية، ينبغي له أن يلاحظ المحل بالمعقولات الثانية^{٣٦} أيضا، أي الحالات التي تتعقل في المرتبة الثانية، وهي التي يبحث عنها في علم المنطق، وهي تعرض للمعقولات الأولى^{٣٧}، من حيث إنها موصلة إلى المجهولات.

فتلاحظ التعريفات^{٣٨} أولا بأنها من أي قسم من أقسام القول الشارح^{٣٩}؟ هل هو لفظي أو اسمي أو حقيقي؟ وهل هو حد تام^{٤٠} أو ناقص^{٤١}؟ أو رسم تام^{٤٢} أو ناقص^{٤٣}؟

^{٣٦} قال الإمام الجرجاني في ((التعريفات)) (٢٢١): المعقولات الثانية: ما لا يكون بإزائه شيء فيه، كالنوع والجنس والفصل؛ فإنها لا تحمل على شيء من الموجودات الخارجية.
^{٣٧} قال الإمام الجرجاني في ((التعريفات)) (٢٢١): المعقولات الأولى: ما يكون بإزائه موجود في الخارج، كطبيعة الحيوان والإنسان؛ فإنها يحملان على الموجود الخارجي، كقولنا: زيد إنسان، والفرس حيوان.

^{٣٨} في التعريفات (٦٢): التعريف: عبارة عن ذكر شيء تستلزم معرفته معرفة شيء آخر.
^{٣٩} قال الشيخ عبد النبي في دستور العلماء (٧٤/٣): القول الشارح: هو المعلوم التصوري الموصل إلى مجهول تصوري ويسمى معرفا بالكسر أيضا كما أن الحجة هي المعلوم التصديقي الموصل إلى مجهول تصديقي ويسمى دليلا أيضا ووجه التسمية على الطالب المفكر موجه.
^{٤٠} في التعريفات (٨٣): الحد التام: ما يتركب من الجنس والفصل القريين، كتعريف الإنسان بالحيوان الناطق.

^{٤١} في التعريفات (٨٣): الحد الناقص: ما يكون بالفصل القريب وحده، أو به وبالجنس البعيد، كتعريف الإنسان بالناطق، أو بالجسم الناطق.

^{٤٢} في التعريفات (١١١): الرسم التام: ما يتركب من الجنس القريب والخاصة، كتعريف الإنسان بالحيوان الضاحك.

^{٤٣} في التعريفات (١١١): الرسم الناقص: ما يكون بالخاصة وحدها، أو بها وبالجنس البعيد، كتعريف الإنسان بالضاحك، أو بالجنس الضاحك. أو بعرضيات تختص بجملة ما بحقيقة واحدة، كقولنا

ثم يلاحظ أجزاء كل تعريف، فميز الجنس^{٤٤} عن الفصل^{٤٥}،
والعرض العام^{٤٦} عن الخاص، والمفارق^{٤٧} عن اللازم^{٤٨}.

في تعريف الإنسان: إنه ما يش على قدميه، عريض الأطراف، بادي البشرة، مستقيم القامة، ضحاك بالطبع.

^{٤٤} في التعريفات (٧٨) : الجنس: كلي مقول على كثيرين مختلفين بالحقيقة في جواب ما هو من حيث هو كذلك، فالكلي جنس، وقوله مختلفين بالحقيقة يخرج النوع، والخاصة، والفصل القريب، وقوله: في جواب ما هو، يخرج الفصل البعيد والعرض العام، وهو قريب إن كان الجواب عن الماهية وعن بعض ما يشاركها في ذلك الجنس، وهو الجواب عنها، وعن كل ما يشاركها فيه كالحَيوان بالنسبة إلى الإنسان، ويبعد إن كان الجواب عنها، وعن بعض ما يشاركها فيه غير الجواب عنها، وعن البعض الآخر، كالجسم النامي بالنسبة إلى الإنسان.

^{٤٥} في التعريفات (١٦٧) : الفصل: كلي يحمل على الشيء في جواب أي شيء هو في جوهره، كالناطق والحساس، فالكلي جنس يشمل سائر الكليات، ويقولنا: "يحمل على الشيء في جواب أي شيء هو" يخرج النوع والجنس والعرض العام؛ لأن النوع والجنس يقالان في جواب ما هو، لا في جواب أي شيء هو؟ والعرض العام لا يقال في الجواب أصلاً، ويقولنا: "في جوهره" يخرج الخاصة؛ لأنها وإن كانت مميزة لكن لا في جوهره وذاته، وهو قريب إن ميز الشيء عن مشاركته في الجنس القريب، كالناطق للإنسان، أو بعيد، إن ميزه عن مشاركته في الجنس البعيد، كالحساس للإنسان، والفصل في اصطلاح أهل المعاني: ترك عطف بعض الجمل على بعض بحروفه، والفصل: قطعة من الباب مستقلة بنفسها منفصلة عما سواها.

^{٤٦} في التعريفات (١٤٩) : العرض العام: كلي معقول على أفراد حقيقة واحدة وغيرها قولاً عرضياً، فيقولنا: "وبغيرها" يخرج النوع والفصل والخاصة؛ لأنها لا تقال إلا على حقيقة واحدة فقط، ويقولنا: "قولاً عرضياً" يخرج الجنس؛ لأنه قول ذاتي.

^{٤٧} في التعريفات (١٤٩) : العرض المفارق: هو ما لا يتمتع انفكاكه عن الشيء، وهو إما سريع الزوال، كحمرة الخجل، وصفرة الوجل، وإما بطيء الزوال، كالشيب والشباب.

^{٤٨} في التعريفات (١٤٨) : العرض اللازم: هو ما يتمتع انفكاكه عن الماهية، كالكتاب بالقوة بالنسبة إلى الإنسان.

وأما التقسيمات^{٤٩} فهي راجعة في الحقيقة إلى التعريفات، فيلاحظ فيها هل من قبيل تقسيم الكل إلى الأجزاء؟ وهو نادر في العلوم، أو من قبيل تقسيم الكلي إلى الجزئيات؟ ويميز بينهما بصحة حمل المقسم على كل واحد من الأقسام في الثاني دون الأول.

ثم يلاحظها بأنها حاصرة أو غير حاصرة؟ وحصرها عقلي^{٥٠} أو استقرائي؟ ويتأمل في وجه الحصر.

ثم يلاحظ كل مركب من المركبات الكلامية الإخبارية، بأنه من أي قسم من أقسام القضايا^{٥١}؟

هل هي بسيطة^{٥٢} أو مركبة^{٥٣}؟

^{٤٩} وقد يطلق التقسيم على القسمة وهي عند الحكماء إما أن تكون قسمة الكل إلى الأجزاء وهي تجزئة الكل وتحليله إليها، وإما قسمة الكلي إلى جزئياته وهي ضم قيود متخالفة إليه ليحصل بانضمام كل قيد إليه أي إلى ذلك الكلي مفهوم يستق ذلك المفهوم المقيد قسماً بكسر القاف بالنسبة إلى هذا الكلي، كما يستق هذا الكلي مقسماً ومقسوماً. انظر (كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ١٣١٨/٢:)

^{٥٠} هو إن كان الجزم بالانحصار حاصلًا بمجرد ملاحظة مفهوم الأقسام من غير استعانة بأمر آخر، بأن يكون دائراً بين النفي والإثبات. انظر (كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ٦٨٠/١)

^{٥١} القضية: قول يصح أن يقال لقائله: إنه صادق فيه أو كاذب فيه. (التعريفات: ١٧٦)

^{٥٢} القضية البسيطة: هي التي حقيقتها ومعناها، إما إيجاب فقط، كقولنا، كل إنسان حيوان بالضرورة، فإن معناها ليس إلا إيجاب الحيوانية للإنسان. وإما سلب فقط، كقولنا: لا شيء من الإنسان يحجر بالضرورة، فإن حقيقتها ليست إلا سلب الحجرية عن الإنسان. (التعريفات: ١٧٦)

^{٥٣} القضية المركبة: هي التي حقيقتها تكون ملتزمة من إيجاب وسلب، كقولنا: كل إنسان ضاحك لا دائماً، فإن معناها: إيجاب الضحك للإنسان وسلبه عنه بالفعل. (التعريفات: ١٧٦)

وهل هي حقيقة^{٥٤} أو ذهنية^{٥٥} أو خارجية^{٥٦} ؟
 وهل هي محلية^{٥٧} أو شرطية^{٥٨} ؟
 وهل الشرطية متصلة^{٥٩} أو منفصلة ؟
 وهل المتصلة لزومية^{٦٠} أو اتفاقية^{٦١} ؟
 وهل المنفصلة حقيقة^{٦٢} أو مانعة الجمع فقط^{٦٣} ؟ أو مانعة الخلو^{٦٤}
 فقط ؟

^{٥٤} القضية الحقيقية: هي التي حكم فيها على ما صدق عليه الموضوع بالفعل أعم من أن يكون موجوداً في الخارج. (التعريفات : ١٧٧)
^{٥٥} ذلك إذا كان الحكم على أفراد الذهن فقط محقة أو مقدرة. مثل شريك الباري ممتنع بمعنى أن كل ما يوجد في العقل ويفرضه العقل شريك الباري فهو موصوف في الذهن بالامتناع في الخارج. انظر (دستور العلماء : ٦٠/٣)
^{٥٦} هي قضية يكون الحكم فيها على الأفراد الخارجية المحققة فقط. انظر (كشاف اصطلاحات الفنون : ٦٨٩/١)
^{٥٧} هي قضية تحل بطرفها إلى مفردين. انظر (معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم : ١٢٠)
^{٥٨} هي ما لا تحل بطرفها إلى مفردين. انظر (معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم : ١٢٠)
^{٥٩} هي شرطية يحكم فيها بالتنافي بين قضيتين في الصدق والكذب معاً، أو في أحدهما فقط. انظر (معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم : ١٢٠)
^{٦٠} هي شرطية متصلة، صدق الثاني فيها على تقدير صدق المقدم لعلاقة بينها توجب ذلك. انظر (معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم : ١٢٣)
^{٦١} هي متصلة يكون صدق الثاني فيها على تقدير صدق المقدم بمجرد توافق الجزئين على الصدق. انظر (معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم : ١٢٣)
^{٦٢} المنفصلة الحقيقية: ما يحكم فيها بالتنافي بين جزءها صدقاً وكذباً. انظر (معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم : ١٢٣)
^{٦٣} المنفصلة المانعة الجمع: ما يحكم فيها بالتنافي بين جزءها صدقاً فقط. انظر (معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم : ١٢٤)
^{٦٤} المنفصلة المانعة الخلو: ما يحكم فيها بالتنافي بين جزءها كذباً فقط. انظر (معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم : ١٢٤)

وهل هي شخصية^{٦٥} أو محصورة^{٦٦} ؟
 وهل المحصورة مسورة أو محملة^{٦٧} ؟
 وهل المسورة كلية أو جزئية ؟
 وهل هي موجّهة أو مطلقة ؟
 وأن كل واحد من هذه الأقسام هل هي موجبة أو سالبة ؟ .
 ثم يلاحظ نقيضها^{٦٨} وعكسها المستوي^{٦٩} والنقيض^{٧٠} .
 ثم يميز الدعوى^{٧١} عن الدليل^{٧٢} ؟

^{٦٥} هي ما يكون الموضوع فيها شخصا معينا. انظر (معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم : ١٢٠)
^{٦٦} هي ما لم يكن الموضوع فيها شخصا معينا، وبين فيها كمية أفراد ما عليه الحكم. انظر (معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم : ١٢٠)
^{٦٧} المهملّة: ما لم يبين فيها كمية الأفراد، وتكون صالحة للكلية والجزئية. انظر (معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم : ١٢١)
^{٦٨} التناقض: اختلاف قضيتين بالسلب، والإيجاب بحيث يقتضي لئانه أن تكون إحداها صادقة والأخرى كاذبة. انظر (معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم : ١٢٤)
^{٦٩} العكس المستوي: جعل الجزء الأول من القضية ثانيا، والثاني أولا، مع بقاء الصدق والكيفية. انظر (معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم : ١٢٤)
^{٧٠} عكس النقيض: جعل الجزء الأول من القضية نقيض الثاني، والثاني عين الأول مع مخالفته للأصل في الكيفية، وموافقته في الصدق. انظر (معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم : ١٢٤)
^{٧١} الدعوى: مشتقة من الدعاء، وهو الطلب، وفي الشرع: قول يطلب به الإنسان إثبات حق على الغير. انظر (التعريفات : ١٠٤)
^{٧٢} الدليل: في اللغة هو المرشد، وما به الإرشاد، وفي الاصطلاح: هو الذي يلزم من العلم به العلم بشيء آخر. وحقيقة الدليل، هو ثبوت الأوسط للأصغر، واندرج الأصغر تحت الأوسط. (التعريفات : ١٠٤)

فيشرع يلاحظ الدليل، هل هو من باب القياس البرهاني^{٧٣}
والخطائي^{٧٤} أو الجدلي^{٧٥}؟ لأن ما عدا هذه الثلاثة من الصناعات
الخمس^{٧٦} لا يذكر في العلوم المعتمدة إلا نادرا.
أو هو من قبيل الاستقراء^{٧٧} أو التمثيل^{٧٨} أو الاستحسان^{٧٩} أو
استصحاب الحال^{٨٠} أو غيرها مما يفيد الظن على ما يتحمله الفن؟

^{٧٣} القياس البرهاني: هو المؤلف من مقدمات قطعية لإفادة اليقين. (التعريفات : ٧١٣)
^{٧٤} القياس الجدلي: هو المركب من قضايا مشهورة أو مسلمة لإلزام الخصم بحفظ الأوضاع أو هدمها.
(التعريفات : ٧١٤)
^{٧٥} الخطائي: هو المؤلف من قضايا ظنية مقبولة أو غيرها لإقناع من هو قاصر عن درك البرهان وعبر
عنها بالظني. (التعريفات : ٧١٤)
^{٧٦} الصناعات الخمس هي : البرهان والخطابة والجدل والمغالطة والشعر. انظر (دستور العلماء
: ٣٥/٢) (كشف اصطلاحات الفنون : ١٠٩٧/٢)
^{٧٧} الاستقراء: هو الحكم على كلي بوجوده في أكثر جزئياته. انظر (التعريفات : ١٨)
^{٧٨} التمثيل: إثبات حكم واحد في جزأين لثبوته في جزئي آخر، لمعنى مشترك بينهما، والفقهاء يسمونه
قياسا، والجزئي الأول فرعا والثاني أصلا، والمستخدم عادة وجامعا، كما يقال: العالم مؤلف، فهو حادث
كالبيت، يعني: البيت حادث؛ لأنه مؤلف، وهذه العلة موجودة في العالم، فيكون حادثا. (التعريفات
: ٦٦)
^{٧٩} الاستحسان: هو ترك القياس والأخذ بما هو أرفق للناس. (التعريفات : ١٩)
^{٨٠} الاستصحاب: عبارة عن إبقاء ما كان على ما كان عليه؛ لانعدام المعبر. (التعريفات : ٢٢)

وإذا تعين كونه قياساً^{٨١} يلاحظ أولاً أنه مستقيم أو خلف؟
 اقتراني^{٨٢} أو استثنائي^{٨٣}؟ مفرد أو مركب؟ موصول النتائج أو مفصولها؟
 ثم يلاحظ بأنه من أي شكل^{٨٤} هو من الأشكال الأربعة^{٨٥}؟ ومن
 أي ضرب من ضروب ذلك الشكل؟
 ويلاحظ شروط الشكل والضرب بأنها موجودة أو مفقودة؟ ثم
 يلاحظ بأنه تام قد ذكر جميع مقدماته مرتبة أو غير مرتبة؟ أو ناقص قد
 اقتصر إما على ذكر الكبرى^{٨٦} ظاهرة ومشهورة؟ أو على الحد الأوسط^{٨٧}
 فقط؟ لكون الدليل بمنزلة التنبيه.

^{٨١} القياس عند المنطقيين : قول مؤلف من قضايا إذا سلمت لزم عنها لئانها قول آخر ، كقولنا: العالم متغير ، وكل متغير حادث؛ فإنه قول مركب من قضيتين إذا سلمتا لزم عنها لئانها: العالم حادث. انظر (التعريفات : ١٨١)

^{٨٢} القياس الاقتراني: نقيض الاستثنائي، وهو ما لا يكون عين النتيجة ولا نقيضها، مذكوراً فيه بالفعل، كقولنا الجسم مؤلف، وكل مؤلف محدث، ينتج: الجسم محدث، فليس هو ولا نقيضه مذكوراً في القياس بالفعل. (التعريفات : ١٨١)

^{٨٣} القياس الاستثنائي: ما يكون عين النتيجة أو نقيضها مذكوراً فيه بالفعل، كقولنا إن كان هذا جسماً فهو متحيز، لكنه جسم، ينتج أنه متحيز، وهو بعينه مذكور من القياس، أو لكنه ليس بمتحيز، ينتج أنه ليس بجسم، ونقيضه قولنا: إنه جسم مذكور في القياس. انظر (التعريفات : ١٨١)

^{٨٤} الهيئة الحاصلة من كيفية وضع الحد الأوسط عند الحدين الآخرين. انظر (معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم : ١٢٥)

^{٨٥} وهي الشكل الأول وهو ما كان الأوسط محمولاً في الصغرى، موضوعاً في الكبرى. الشكل الثاني: ما كان الحد الأوسط محمولاً فيها. الشكل الثالث: ما كان الأوسط موضوعاً في الصغرى والكبرى. الشكل الرابع: ما كان الأوسط موضوعاً في الصغرى محمولاً في الكبرى. انظر (معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم : ١٢٦)

^{٨٦} الكبرى هي القضية التي فيها الأكبر الذي هو محمول المطلوب في القياس. انظر (معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم : ١٢٥)

^{٨٧} الحد الأوسط: ما يكون مكرراً بين الصغرى والكبرى. انظر (معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم : ١٢٥)

ثم يلاحظ مقطع البحث بأنه على حقه اللازم من الضرورة أو التسليم أو ليس كذلك؟
وبالمداومة على هذه الملاحظة يحصل له فائدة أي فائدة أعني ملكة علم المنطق، وهي ملكة يميز صحيح الفكر عن فاسده، وراجحه عن كاسده.

[علم المنطق ميزان العقول والعلوم]

وكيف لا؟ وعلم المنطق ميزان العقول والعلوم، ومن لم يزن نظره وفكره بهذا الميزان لم ينتج قياسه سوى الخسران، ومن لم يروض ذهنه ولم يهذب عقله به لا يخلو في أفكاره وأنظاره عن الخذلان، وهو مقوم الأذهان، كما أن النحو مقوم اللسان.

[علم النحو والمنطق بمنزلة الأبوين للطالب]

والحق أن هذين العلمين الشريفين بمنزلة الأبوين للطالب في رتبته، وإيصاله إلى الكمال، فيجب على كل طالب أن يسعى ويجد لتحصيل الملكة فيها بمراعاتها في جميع مطالعته وملاحظاته، ولا يصغي إلى قول من نسب تعلم المنطق إلى الضلال، ويحمل ذلك على جملة به أو على تعصبه البارد؛ لأن الإمام الغزالي^{٨٨} رضي الله تعالى عنه قد أثبت في بعض مؤلفاته وجوب تعلم المنطق على كل عاقل، وهذا هو الإنصاف.

^{٨٨} هو الإمام محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد، حجة الإسلام (٤٥٠ - ٥٠٥ هـ): الفيلسوف، المتصوف، له نحو مئتي مصنف. منها: (إحياء علوم الدين) و (تهافت الفلاسفة) و (الاقتصاد في الاعتقاد) و (محك النظر) و (معارج القدس في أحوال النفس) و (الفرق بين الصالح وغير الصالح) و (مقاصد الفلاسفة) و (المضنون به على غير أهله) و (الوقف والابتداء) و (البسيط) و (المعارف العقلية) و (المنتقى من الضلال) و (بداية الهداية) و (جواهر القرآن) و

وبعد إتمام هذه الملاحظات [اللفظية]^{٨٩} والمعنوية الأولية والثانوية يأخذ خلاصة المبحث ومضمونه من مبدئه إلى مقطعه، ويصوره في ذهنه، ويمكنه فيه بأن يقول مثلاً : حاصل المبحث، وخلاصة الكلام أنه قد عرف العالم والحدوث أولاً، ثم حكم على العالم بالحدوث، واستدل عليه بالتغيير، ومنع تارة، ونوقض تارة، وعورض تارة، ثم أجيب عن المنع بإثبات المقدمة الممنوعة، أو بإبطال السند المساوي، وعن النقض بمنع جريان الدليل في مادة التخلف، أو بمنع التخلف، وعن المعارضة إما بالمنع أو بالنقص، أو بالمعارضة، ثم رد الجواب بطريق كذا وكذا. فإذا قرر الخلاصة في الذهن تأمل فيه من كل جهة، ويدير فكره فيه كرة بعد أخرى للإتقان، وتحصيل الفوائد اللازمة من تكرار النظر.

[أسباب صعوبة أخذ الخلاصة من المبحث وطرق تسهيلها]

وان صعب عليه أخذ الخلاصة من المبحث وتقريره في ذهنه، فهذه الصعوبة لها أسباب كثيرة، منها ما هو لفظي، مثل القصور في تهذيب العبارة، وتحرير الألفاظ بتعيين المعاني المرادة منها. ومثل الخطأ في تأليفها، والإساءة في تركيبها، وعدم إعطاء حقها من جهة النحو، ومن جهة اعتبار الخصوصيات المعتمدة في المركبات.

(فضائح الباطنية) و (التبر المسبوك في نصيحة الملوك) و (الوادية) و (منهاج العابدين) و (الجامع العوام عن علم الكلام) و (الطير) و (الدرة الفاخرة في كشف علوم الآخرة) و (شفاء العليل) و (المستصفى من علم الأصول) و (المنحول من علم الأصول) و (الوجيز) و (ياقوت التأويل في تفسير التنزيل) و (أسرار الحج) و (الإملاء عن إشكالات الإحياء) و (فصل التفرقة بين الإسلام والزندقة) و (عقيدة أهل السنة) و (ميزان العمل) و (المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى). انظر (الأعلام : ٢٢/٧)

^{٨٩} في الأصل (اللفظية)

ومثل كون العبارة في أصلها معقدة بسبب سوء التأليف من المصنف، أو بسبب ضعف القرائن والعلاقات الارتباطية، وغير ذلك مما يقضي عسر الفهم، وضعف الدلالة.

فطريق التسهيل وإزالة الصعوبة في هذا القسم أي فيما يكون سبب الصعوبة لفظياً- أن يكرر النظر والتأمل في تهذيب الألفاظ من جهة ذواتها ومعانيها، ومن جهة تركيبها وتأليفها، حتى يجد فيه منشأ الصعوبة والإشكال، ويزيله.

ومنها : ما هو معنوي، مثل أن يكون المعنى الحاصل من مجموع البحث معنى دقيقاً أو غريباً، إما في نفسه أو بالنسبة إلى المطالع، أما دقته فظاهر، وأما غرابته فبأن يكون ذكره قليلاً في الكتب، بحيث لا يقرع إلا أسماع الخواص من العلماء، أو بأن يكون له هذه الغرابة بالنسبة إلى المطالع، وإن كان في نفسه معروفاً مانوساً لكثير من العلماء، بحيث لم يقرع سمعه بهذه الصورة والأسلوب أصلاً، فيزول بتكرار أخذه من العبارة وملاحظتها بمعاونتها.

ومثل أن يكون المبحث طويل الذيل، كثير الشعب، إما بسبب أن يلتزم المصنف إثبات كل مقدمة نظرية بدليل مستقل بمرتبة أو بمرتبتين أو بمراتب، فعلى كل تقدير من المذكورين تتكثر الدعاوي والأدلة، وتختلط الأصول بالفروع، وتتداخل الدعاوي والأدلة، بعضها في بعض، فيتشوش ذهن، ويضطرب النظر بسبب هذه الكثرة مع الاختلاط والتداخل؛ لأن ذهن بسيط ينفر من الكثرة إذا خلى وطبعه، سيما إن كانت الكثرة مشوشة غير مرتبة، فإنه أي ذهن- إنما يدرك الكثرة بعد أن ضبطها

بجهة واحدة، بعد أن يلبسها صورة [وحدانية]^{٩٠} بترتيبها ترتيباً معتبراً عند الميزانين، وجعلها في حكم الواحد البسيط بذلك الترتيب المعقول. وطريق التسهيل في كل واحد من هذين القسمين أن يميز الأصل عن الفرع، ويميز كل دعوى مع دليلها عن دعوى أخرى مع دليلها، ويرتبها على الترتيب الطبيعي، ولا يلتفت إلى الفرع قبل إتقان الأصل مع دليله، وتقريره في الذهن، ثم ينتقل إلى ما يليه طبعاً، ولا يلتفت إلى الوضع والذكر.

وإن كان مخالفاً للطبع فيأخذ خلاصته، ويقرره في الذهن، كما فعل في الأصل، ثم إلى ما يليه طبعاً، ويفعل فيها ما فعل في الأول، ثم وُثم إلى آخر المبحث.

وأيضاً لا ينتقل من مرتبة إلى أخرى قبل تقرير ما في الأولى من الدعاوى والأدلة.

والمراد من المراتب أما في القسم الأول فالمرتبة الأولى هي التي تشتمل على الدعوى ودليلها، والثانية ما تشتمل على أدلة مقدمات الدليل الأول التي أوردت في إثباتها، والثالثة ما تشتمل على أدلة الأدلة الثانية، وهلم جرا إلى أن ينتهي إلى الضروريات أو المسلمات^{٩١} عند الكل، هذا على تقدير عدم تسليم الخصم، وأما عند تسليمه بأي وجه كان فينقطع في الأولى أو في الثانية، وإن لم ينته إلى ما ذكر.

^{٩٠} في الأصل : (واحدانية)

^{٩١} المسلمات: قضايا تسلم من الخصم ويبنى عليها الكلام لدفعه؛ سواء كانت مسلمة بين الخصمين، أو بين أهل العلم، كتسليم الفقهاء مسائل أصول الفقه، كما يستدل الفقيه على وجوب الزكاة فيحلي المبالغة، بقوله صلى الله عليه وسلم، "في الحلي زكاة"، فلو قال الخصم، هذا خبر واحد ولا نسلم أنه حجة، فنقول له: قد ثبت هذا في علم أصول الفقه، ولا بد أن تأخذه هاهنا. (التعريفات: ٢١٣)

وأما القسم الثاني فالمرتبة الأولى هي التي تشتمل على الأنظار الموردة على دليل الأصل مع [أخويتها]^{٩٢}، والثانية هي التي تشتمل على الأنظار الموردة على الأخوية، أو على ما في منزلتها، وقس الثانية والرابعة عليها.

ومن أسباب الصعوبة تصور استعداد المطالع في استخراج ذلك المبحث، فيسعى في تكميل الاستعداد. ومنها أيضا كدورة ذهنه، إما بحسب المزاج، و بسبب خارجي، مثل هجوم الخواطر والهواجس، فيؤخر المطالعة إلى وقت آخر؛ لأن صفوة الذهن وجمعية الخاطر مدار العمل، وأيضا لكل وقت فيض خاص لا يوجد في غيره.

[أمانة أخذ الخلاصة من المبحث وفهم حاصل الكلام]

وأما أمانة أخذ الخلاصة من المبحث، وفهم حاصل الكلام فهي أن يقدر على التعبير عنه بأي عبارة شاء، وبأوجز العبارات و [أخضرها]^{٩٣}، إذا طوّل به وسئل، بأن يقال : ما حاصل الكلام و فذلكه^{٩٤} المبحث وخلاصة المرام؟ مثل أن يكون المبحث إثبات أن لكل جسم طبيعي شكلا طبيعيا مع الدليل المورود عليه، فتقول في بيان الحاصل : أن الدعوى إثبات الشكل الطبيعي لكل جسم، وخلاصة الدليل أن الحد الأوسط هو وجوب التناهي، والثابت به أولا مطلق التشكل، ثم به الشكل الطبيعي، وحاصل البحث والسؤال منع الكبرى

^{٩٢} في الأصل : (أخويتها)

^{٩٣} في الأصل : (أخضرها)

^{٩٤} فذلكه: مجمل، حاصل، خلاصة. انظر (تكملة المعاجم العربية : ٢٩/٨)

من دليل المرتبة الثانية، وحاصل الجواب إثبات المقدمة الممنوعة كذا وكذا، إلى مقطع المبحث.

[خطوة أخرى بعد أخذ الخلاصة]

ويجب عليه بعد أخذ الخلاصة وتقريرها في ذهن أن يتأمل فيه من جهة الوارد والصادر، بأن ينزل [المصنف]^{٩٥} منزلة المدعي المستدل، ونفسه منزلة السائل إن لم يتأدب مع السلف، ويقول : هم رجال ونحن رجال.

أو منزلة المستفسر بأن يحاكي وظائف السائل عن الغير، ويقول : إن منع مانع أو نقض ناقض أو عارض معارض بأن يقول كذا وكذا ما يقول في الجواب؟ إن تأدب مع السلف، كما هو اللائق، بل الواجب؛ [لأن]^{٩٦} الفضل للمتقدم، وأن كل من [نستفيد]^{٩٧} من مؤلفاتهم من العلماء فهو أستاذ لنا، وحق الأستاذ على المتعلم معلوم، كما سيجيء التفصيل في المقصد الخامس إن شاء الله تعالى.

وهذا أي القائل في الحاصل من جهة الوارد والصادر- إنما يجب على من كان غرضه من المطالعة إما تحصيل ملكة الاستحضار أو التنمية والتقوية.

وأما من كان غرضه تحصيل العلم بالفعل وتحقيق ذلك العلم بأخذه عن الدليل فليس بواجب، بالنظر إلى مرتبته وغرضه من المطالعة.

^{٩٥} في الأصل : (المص) لعله رمز مختصر لمثل ما أثبتته هنا.

^{٩٦} في الأصل (أن)

^{٩٧} في الأصل : (يستفيد) لعل الصحيح ما أثبتته هنا.

ومن كان له صفاء ذهن، وجودة فهم، وقوة قريحة بحيث يعتمد على ذهنه في اقتداره على الجمع بين الإيقان والإيراد فلا بأس إن أوجب ذلك على نفسه، بعد أن يحصل مقصوده الأصلي من العلم بالفعل أو تحقيقه، وبعد أن يصل المحصل إلى مرتبة الاستحضار بالتركرار، وأما بدون الاعتماد على ذهنه أو معه قبل ما ذكر فتكون أبحاثه من قبيل الاشتغال بما لا يعنيه، ومن باب ظفره النظام، مؤديا إلى فوت الغرض، وضياح المرام، بل الواجب عليه أن يسعى في التحصيل والإتقان، ويؤخر البحث والإيراد إلى مطالعة أخرى.

[وجوب تقليد شارح موثوق به عند مطالعة متون علمية]

وينبغي لكل مطالع أن يقلد في مطالعة المتون من كل علم شارحا يثق به ويعتمد عليه في التخريج والاستخراج، ويتأمل في صنيعه، وفي أنه كيف يصحح الألفاظ والعبارات أولا؟ وكيف يأخذ المعاني منها ثانيا؟ وكيف يفتح البحث والتفتيش من جهة اللفظ والمعنى ثالثا؟ وكذا يقلد في مطالعة الشروح من كل علم محشيا مسلما عنده، و [يلاحظ]^{٩٨} كيف يتكلم تارة للشرح، وتارة للمتن، وتارة على كل منهما، وتارة يحاكم بينهما.

وإن لم يقدر مطالع على جميع هذه الملاحظات كلها في كل مطالعة يختار ما هو أنسب وأهم بالنظر إلى المقام، وإلى العلم الذي يطالع فيه، وبالنسبة إلى نفسه ورتبته، ويسأل الله التوفيق والإعانة على الزيادة،

^{٩٨} في الأصل : (لا يلاحظ) لعل الصحيح ما أثبتته هنا.

ويقول دائما بقلب [حاضر]^{٩٩} في سره وعلايته : (رب زدني علما بالحق والصواب)، وهو الموفق المعين، لا يخيب السائلين.

^{٩٩} في الأصل : (حاضر) لعل الصحيح ما أثبتته هنا.

المقصد الثاني :

في بيان الآداب المختصة بمن كان غرضه من المطالعة تحصيل العلم بالفعل.
يجب عليه بعد أن أتى بالآداب التي مضى ذكرها في المقصد الأول
كلا أو بعضا أن يتذكر أولا ما هو المطلوب عنده من العلم المشعور به في
الجملة؟

ثم يلاحظ المحل المطالع فيه، هل هو مفيد وفي بمقصوده أو لا؟
وعلى تقدير كونه مفيدا هل يفيد العلم التقليدي المجرد عن الدليل أو يفيد
التحقيقي المستفاد منه؟

فإن كان الفن من الفنون الآلية التي ليست مقصودة بذاتها مثل
الصرف والنحو والمعاني والبيان والمنطق والآداب فلا بأس في الاختصار
على التقليد التسليمي في الأوائل؛ لأن سائل تلك الفنون بمنزلة المبادئ
التصديقية، والأصول الموضوعة للعلوم التي هي مقصودة بذاتها، ومن شأن
المبادئ أن تسلم على سبيل حسن الظن أو الجدل، ثم في المرتبة الثانية
وثواني الحال عند الترتي يطلب تحقيقها بالدلائل المناسبة لفننا.

وأما إن كان الفن من العلوم المقصودة بذاتها، كعلم الكلام وأقسام
الحكمة فيجب عليه أن يطلب العلم الحقيقي المستنبط من الدليل، ولا
يقنع بمجرد الدعوى والتقليد؛ لأن الاعتياد بالتقليد والتسليم في تلك
المطالب يورث الحرمان عن الوصول إلى المآرب، وإن كان المحل الذي هو
يطالع فيه مجردا عن الدليل يطلبه من محل آخر بعد إتقان أصل المطلب
بالتكرار، فيتأمل في الدليل ومقدماته، وفي إنتاجه وإفادته المطلوب حق
التأمل، ويلاحظ الوارد والصادر، وفي دفعه كما مر في المقصد الأول.

[وجوب الاختصار على مطلب واحد في كل مطالعة]

ويجب عليه أن يقتصر على مطلب واحد في كل مطالعة، ويكرر فيه الملاحظة وقتاً بعد وقت، وحالاً بعد حال، بعد أن يصور مضمون البحث من مبدأه إلى مقطعه في ذهنه، ويكرر التأمل فيه، بدون اشتغال الحواس بنقوش الألفاظ، وباستماعها، وإن كان له عجز عن ملاحظة المعاني الصرفة المجردة فيستعين بتخيل النقوش الدالة عليها، وإن عجز عن ذلك أيضاً لشدة الألف بالألفاظ فيجأه نفسه بالألفاظ، ولا يقتصر على لغة بعينها، ولا على لفظ [المصنف]^{١٠٠} وعبارته بعينها، بل يعبر عن [المقصود]^{١٠١} بأي عبارة كانت من العبارات الدالة عليه بالوضع.

وينبغي أن يكون حر المعنى عنده بمنزلة صديق قديم الألفة، بحيث يعرفه في أي لباس رآه، ولا تكون معرفته للمعنى [المقصود]^{١٠٢} مقصورة على لغة أو عبارة مخصوصة، أو ترتيب مخصوص، حتى إذا عبر عن تلك الصورة كان كأنه ما عرفه قط، أو عرفه في الجملة؛ لأن من كان يعرف معلومه بصورة مخصوصة وتقتصر معرفته على أسلوب واحد يقال به: "تابع السواد"، وهذه من موجبات الغباوة والبلادة، بل من أماراتها. ولا يخلط مطلباً مع مطلب آخر في مطالعته، قبل إتقان الأول وتقريره في ذهنه، وإن كان بينهما تناسب وتلائم في الجملة، فإن ذلك يشوش الذهن، ويوجب النقص، ويمنع عن الكمال.

إن كان صاحب هذه المرتبة صاحب ذهن قوي وهمة عالية أمكن له أن يتدرج من تحصيل العلم بالفعل إلى التحقيق، ثم منه إلى

^{١٠٠} في الأصل : (المص)

^{١٠١} في الأصل : (المق) لعله رمز مختصر لمثل ما أثبتته هنا. والله أعلم.

^{١٠٢} في الأصل : (المق)

الاستحضار بالتركرار؁ فلا ففءاف بعء ذلك إلى مطالعة للتمفم؁ بل للتمفة والتقوة. فإنه كان قء وصل من الرتبة الأولى إلى الرابعة بقوة الذهن وعلو الهممة.

[مءاوله اءصفل الملفة بقءر قوة الذهن]

وأما إن كان لا فعمء على ذهنه فف ذلك أف فف فمفع اءصفل والاءقفق والاستحضار ففصرف همته وسعته فففسب قوته؁ إن كانت فف فمفع اءصفل والاءقفق فقط بءون الاستحضار ففسعى ففهما وففءر الاستحضار إلى مطالعة أءرى؁ وتمكفنه فف ذهنه ففق التمكفن؁ ثم ففقفه فف مطالعة أءرى؁ ثم فسءضره فف الءالءه مع إعطاء كل مرءبة ففها؁ وفءرز عن الفكلف؁ وفكلفف الذهن ما لا فطفقه؁ فإنه فورء الكلال والملال قبل البلوغ إلى الكمال؁ ونسأل الله الفوففق والإعانة فف كل ءال.

المقصد الثالث :

في بيان الآداب المختصة بمن كان غرضه من المطالعة هو العلم التحقيقي
المأخوذ من الدليل أعني تحقيق علمه الحاصل بأخذه من الدليل.

يجب عليه أولا أن يتأمل في معلوماته وعلومه التي يريد أن
يوصلها إلى مرتبة التحقيق، بأخذها من الأدلة هل هي من العلوم الآلية أو
من العلوم المقصودة لذواتها؟

وعلى تقدير كونها من الأولى هل هي مما يقام عليه الدليل، مثل
مسائل النحو وبعض مسائل التصريف والمنطق؟ أم هي مما يضبط على
حالة تقليدا وتسليما ولا يقام عليه الدليل، مثل علم اللغة، فإنه قد اختلف
في كونه علما، فضلا عن كونه مدلا؟.

[الصحيح أن علم اللغة معتبر في كونه علما]

هذا في ظاهر النظر، وإلا ففي الحقيقة هو علم يستدل فيه
بطريق التمثيل كما سبق في المقدمة. فليتذكر، فعلى مقتضى الظاهر المطالع
فيه ضبطه وإتقانه بأخذه من الكتب الموثوق بها، ومن المشايخ الموثوق بهم،
وأن لا يشتغل بطلب الدليل والشاهد.

وأما على موجب التحقيق فهو في مرتبة علم الاشتقاق
والتصريف في تحقيقه بالشواهد والنظائر، وتوجيهه بالوجوه المناسبة،
ويؤيد ذلك ما ذكره ابن جني^{١٠٣} في ((الخصائص)) ناقلا عن أستاذه أبي

^{١٠٣} هو عثمان بن جني الموصلي، أبو الفتح (ت : ٣٩٢ هـ) : من أئمة الأدب والنحو، وله شعر.
ولد بالموصل وتوفي ببغداد، عن نحو ٦٥ عاما. من تصانيفه رسالة في " من نسب إلى أمه من
الشعراء " و " شرح ديوان المتنبي " و " المبهج " و " المختضب " و " سر الصناعة " و " الخصائص " و
" اللع " و " التصريف الملوكي " و " التنبيه " و " المذكر والمؤنث " و " المصنف " و " التمام " و

علي الفارسي^{١٠٤} من أن اللغة يجري فيها القياس كما يجري في الاشتقاق والصرف والنحو،^{١٠٥} ومثل ذلك بأننا إذا احتجنا إلى كلمة رباعية من مادة "ضرب" يجوز لنا أن نأخذ منها "ضرب" بطريق تضعيف لأمه على القياس المشهور في الإلحاق، وإن لم يسمع ذلك من العرب قطعا، حتى قال في ذلك الكتاب : معرفة مسألة من مسائل هذه العلوم العربية بالقياس والتوجيه خير من حفظ كتاب بمجرد السماع والتقليد.^{١٠٦}

إعراب أبيات ما استصعب من الحاسة" و "المقتضب من كلام العرب" وغير ذلك وهو كثير. انظر (الأعلام : ٢٠٤/٤)

^{١٠٤} هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي الأصل، أبو علي (٢٨٨ - ٣٧٧ هـ) : أحد الأئمة في علم العربية. من كتبه : (الإيضاح) و (التذكرة) و (تعاليق سيويه) و (الشعر) و (الحجة) و (جواهر النحو) و (الإغفال فيما أغفله الزجاج من المعاني) و (المقصود والممدود) و (العوامل) و (المسائل الشيرازية) و (المسائل العسكرية) و (المسائل البصريات) و (الحلييات) و (البغداديات). انظر (الأعلام : ١٨٠/٢)

^{١٠٥} قال ابن جني : قال أبو علي وقت القراءة عليه كتاب أبي عثمان: لو شاء شاعر أو ساجع، أو متسع، أن يبنى إلحاق اللام اسما، وفعلًا، وصفة لجاز له ولكن ذلك من كلام العرب. وذلك نحو قولك: خرج أكرم من دخل و ضرب زيد عمرا ومررت برجل ضرب وكرم. انظر (الخصائص : ٣٥٩/١)

^{١٠٦} قال ابن جني : وإذا كان الأمر كذلك علمت قوة السماع وغلبته للقياس، ألا ترى أن سماعا واحدا غلب قياسين اثنين. (الخصائص : ٤٨/٢)

[آداب مطالعة كتب التصريف والاشتقاق]

فإذا كانت مطالعته في كتب التصريف والاشتقاق وما يتفرع عليها فحقه أن يطلب الوجوه المناسبة من وجوه المناسبات من المفصلات المتكفلة بها، فيحقق علمه بها على حسب ما يتحملة الفن من غالب الظن.

[آداب مطالعة كتب النحو]

وإن كانت في النحو فيجب عليه أن يطلب الدليل والتحقيق، بأن يراجع الكتب التي تتكفل بذلك، ويعين النظر في الدليل مما يسعه الفن، فيلاحظ أولاً أن الدليل من قبيل السماع، أو الإجماع، أو القياس، أو الاستحسان، أو استصحاب الحال، وينظر في كل واحد منها على ما يليق به من النظر، على ما ذكره ابن جني واستوفاه في ((الخصائص)) وعلى ما لخصه الشيخ جلال الدين السيوطي^{١٠٧} في ((الاقتراح))^{١٠٨}.

^{١٠٧} هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الحضيري السيوطي، جلال الدين (٨٤٩ - ٩١١ هـ = ١٤٤٥ - ١٥٠٥ م) : إمام حافظ مؤرخ أديب. له نحو ٦٠٠ مصنف، منها الكتاب الكبير، والرسالة الصغيرة. نشأ في القاهرة يتيمًا (مات والده وعمره خمس سنوات) ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس، وخلا بنفسه في روضة المقياس، على النيل، منزويًا عن أصحابه جميعًا، كأنه لا يعرف أحدًا منهم، فالف أكثر كتبه. وكان الأغنياء والأمراء يزورونه ويعرضون عليه الأموال والهدايا فيردها. وطلبه السلطان مرارًا فلم يحضر إليه، وأرسل إليه هدايا فردها. وبقي على ذلك إلى أن توفي. من كتبه : (الإنقان في علوم القرآن) و (إتمام الدراية لقراء النقاية) و (الأحاديث المنيفة) و (الأرج في الفرج) و (الاذكار في ما عقده الشعراء من الآثار) و (إسعاف المبطل في رجال الموطأ) و (الأشباه والنظائر) و (الأشباه والنظائر) و (الاقتراح) و (الإكليل في استنباط التنزيل) و (الألفاظ المعربة) و (الألفية في مصطلح الحديث) و (الألفية في النحو) واسمها (الفريدة) و (إنباه الأذكاء لحياة الأنبياء) و (بديعية وشرحها) و (بغية الوعاة، في طبقات اللغويين والنحاة) و (التاج في إعراب مشكل المنهاج) و (تاريخ أسيوط) و (تاريخ الخلفاء) و (التحبير لعلم التفسير) و (تحفة المجالس وزهرة المجالس) و (تحفة الناسك) و (تدريب الراوي) و (ترجمان القرآن) و (تفسير الجلالين) و (تنوير

[آداب مطالعة سائر الفنون الآلية]

وإن كانت المطالعة في سائر الفنون الآلية التي يجب أن يقام على مطالعتها الأدلة يطلب في كل منها على مطلوبه من الأدلة أقواهاها، ويتأمل في [مقدمات]^{١٠٩} الدليل حق التأمل، على ما سبقت الإشارة إليه في المقصد الأول.

الحوالك في شرح موطأ الإمام مالك) و (الجامع الصغير) و (جمع الجوامع، ويعرف بالجامع الكبير) و (الحاوي للفتاوي) و (حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة) و (الخصائص والمعجزات النبوية) و (در السحابة، في من دخل مصر من الصحابة) و (الدر المنثور في التفسير بالماثور) و (الدر النثير في تلخيص نهاية ابن الأثير) و (الدراري في أبناء السراي) و (الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة) و (الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج) و (ديوان الحيوان) و (رشف الزلال) و (زهر الرقي) و (زيادات الجامع الصغير) و (السبل الجلية في الآباء العلية) و (شرح شواهد المغني) سماه (فتح القريب) و (الشبايح في علم التاريخ) و (صون المنطق والكلام، عن فن المنطق والكلام) و (طبقات الحفاظ) و (طبقات المفسرين) و (عقود الجمان في المعاني والبيان) و (عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد) و (قطف الثمر في موافقات عمر) و (كوكب الروضة) و (مقامات) و (اللاي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة) و (لب اللباب في تحرير الأنساب) و (لباب النقول في أسباب النزول) و (ما رواه الأساطين في عدم المحي إلى السلاطين) و (متشابه القرآن) و (المحاضرات والمحاورات) و (المذهب في ما وقع في القرآن من المعرب) و (المزهر) و (مسالك الحنفا في والدي المصطفى) و (المستطرف من أخبار الجوارى) و (مشتبه العقول في منتهى النقول) و (مصباح الزجاجية) و (مفحات الأقران في مبهات القرآن) و (مقامات) و (المقامة السندسية في النسبة المصطفوية) و (مناقب أبي حنيفة) و (مناقب مالك) و (مناهل الصفا في تخریج أحاديث الشفا) و (المنجم في المعجم) و (نزهة الجلساء في أشعار النساء) و (النفحة المسكية والتحفة المكية) و (نواهد الأكار) و (هجم الهوامع) و (الوسائل إلى معرفة الأوائل) وغير ذلك. انظر (الأعلام : ٣٠١/٣ - ٣٠٢)

^{١٠٨} أي الاقتراح في أصول النحو، وقد رأيت مطبوعاً في ١٧٥ صفحة بتحقيق عبد الحكم عطية.
^{١٠٩} في الأصل : (مقدمات)

[آداب مطالعة علوم لا يطلب فيها دليل]

وإن كانت مطالعته في علوم لا يطلب فيها دليل أصلاً، مثل علم التاريخ، وأيام العرب، وسائر المحاضرات والأدبيات، من النظم، والنثر، فتحقيق أمثال هذه العلوم ضبطها وحفظها على ما سمع وتدقيقها هو استخراج المزايا والإيثار من النظم والنثر، واستخراج المعاني المجازية والكنائية العرضية، ومراعات الخصوصيات والاعتبارات المتداولة المعتبرة بين الفصحاء والبلغاء، وغاية ما يحتاج إليه في أمثال هذه العلوم هو الشواهد والنظائر؛ ليعلم منها اعتبار تلك الخصوصية عندهم، وإن كانت في أصول الفقه ففيها مجال البحث، والنظر واسع على طريقهم المبين في كتب الجدل، وفي أواخر كتب الأصول. فيجب أن يطلب دليلاً في كل مسألة من مسائلها، ويعن النظر في الدليل.

[أنواع العلوم المقصودة بذاتها وآداب مطالعتها]

وأما على تقدير كون علومه من العلوم المقصودة لذواتها، فهي ثلاثة أقسام:

قسم منها يطلب فيه الدليل على كل مطلب منه ظاهراً وحقيقة، سواء كان الدليل من العقلية الصرفة، أو من النقلية والسمعية المحضة، أو مخرجاً منها، مثل العلوم الحكيمة وما يتفرع عليها، ومثل علم العقائد عند المتقدمين، ومثل علم الكلام عند المتأخرين، ومثل فروع الفقه المدللة بالأصول. فيجب عليه أن يطلب في كل واحد من هذه العلوم ما يقتضيه من الأدلة، وأن يتأمل في الدليل بحسب تحمله.

وقسم منها لا يطلب فيه الدليل ظاهراً، ويطلب حقيقة، مثل علم التفسير؛ فإنه لا مساس للدليل فيه بحسب الظاهر، إلا إن كان معنى

يخرجه المفسر من النظم الكريم يطلب عليه دليل سمعي، إما من السنة والحديث، وإما من أصول العربية، حتى يقبل منه ذلك التخريج، ويسلم تفسيره من أن يكون من قبل التفسير بالرأي، فيكون لما يطلب فيه الدليل حقيقة.

وكذا علم الحديث، فإنه ليس بحسب الظاهر للدليل مدخل فيه، لكن المحدث إذا نسب الحديث للنبي صلى الله عليه وسلم - يطلب منه دليل على ذلك الإسناد الصحيح، متواترا كان أو آحادا، مشهورا كان أو غير مشهور، أو غير ذلك من أقسام الإسناد، فإن أسندوا وصل المتن إلى قائله إسنادا مقبولا معتبرا عند أصحابه قبل منه، وإلا رد عليه، ولم يقبل منه، فكان علم الحديث علما يطلب فيه الدليل، ويتكلم في دليله بالرد والقبول والتعديل والتجريح حقيقة، على ما هو مشهور عند مشايخ الحديث.

[علم أصول الحديث من العلوم الآلية]

وأما علم أصول الحديث فهو من العلوم الآلية، وكأنه محلق بأصول الفقه، وباب من أبوابه، وقسم منها لا يطلب فيه الدليل، لا ظاهرا ولا حقيقة، وهذا القسم يمكن اعتباره من العلوم الآلية، ومن العلوم المقصودة أيضا، ونحن اعتبرناه من الأولى، ومثل التاريخ وسائر علوم المحاضرات، فإنها إنما يطالع فيها من هو من أصحاب الجدد، وهم الذين يطلبون كل ما يطلبون من العلوم لتكميل النفس؛ لكونها نافعة في تكميل بعض العلوم النافعة، مثل التفسير والحديث، لا لكونها مما [يتلذذ]^{١١٠} به، أو لكونها

^{١١٠} في الأصل : (يتلذذ)

مرغوبا فيها عند أهل الهوى من عوام الناس، [فخ] ^{١١١} يكون من العلوم
الآلية الغير المقصودة بذواتها، وقد مرت الإشارة إلى ما ينبغي للمطالع فيها.
وأما الفنون الجزئية التي يعد العلم بها من المعارف في عرف
العلماء، فكل واحد منها متفرع على أصل من العلوم الكلية، وراجع إليه
في غالب أحكامه، ليكون في الاحتياج إلى الدليل وعدم احتياجه إليه،
وفي آداب مطالعته تابعا لأصله. ومن الله التوفيق في أصله وفرعه.

^{١١١} كنا في الأصل ، لعل المراد به : (غينند)

المقصد الرابع :

في بيان الآداب المختصة بمن يكون غرضه من المطالعة تحصيل ملكة الاستحضار بالتكرار.

يجب عليه أولاً أن يلاحظ المطابقة بين ما عنده وبين ما في المحل الذي يطالع فيه في الدعوى والدليل، فإن وجد المطابقة فيها من جميع الوجوه فنعم المطلوب.

[وجوه المخالفة في الدعوى والدليل]

فإن وجد المخالفة فهو إما في الدعوى أو في الدليل، أو فيها جميعاً، وأيضاً إما من جهة اللفظ فقط، وإما من جهة المعنى أو منها جميعاً، وأيضاً كل واحد منها إما كلاً أو بعضاً، هذه هي الاحتمالات العقلية. أما احتمال المخالفة في الدعوى من جهة اللفظ والمعنى كلا فساقط إلا عند الغلط.

وأما من جهة اللفظ فقط كلاً أو بعضاً فجائز.
وأما من جهة المعنى فقط فساقط، أو بعضاً فجائز.
وأما في الدليل من جهتيهما جميعاً كلاً أو بعضاً فجائز؛ إذ يجوز أن يثبت مطلب واحد بأدلة، وكذا من جهة اللفظ فقط، أو من جهة المعنى فقط كلاً أو بعضاً جائز.
وأما فيها جميعاً من جهة اللفظ فقط كلاً أو بعضاً فجائز، ومن جهة المعنى فقط بعضاً أيضاً جائز، وكلاً ساقط.
فإذا وجد المخالفة الجائزة في الجملة يتأمل في وجهها وجهتها حتى يظفر بهما، ويختار الأوجه الأقوى منها إن لم يرتفع الخلاف بالتوجيه،

وأيضاً إن كان يقتدر على استحضار الدليلين جميعاً يسعى في استحضارهما، وإلا فيختار الأقوى منها فيستحضره.

[استجباب أخذ فائدة جديدة من كل مطالعة وتكرارها]

وينبغي له أن يجد ويسعى لأن يجد في كل تكرار للاستحضار^{١١٢} فائدة جديدة من الفوائد الأطرافية اللازمة، أما من جهة اللفظ أو من جهة المعنى أن يصيد في كل مرة من ملاحظته معنى من المعاني الوحشية المتصديقة؛ ليحصل له فائدتان، فائدة الاستحضار، وفائدة الاستزادة، فيكون من المحققين المدققين؛ إذ لا شك أن المعاني لا [تخلو]^{١١٣} عن لوازم، بعضها بين وبعضها غير بين، بتفاوت الأذهان في الوصول إليها بسرعة أو بطئ، أو بعدم الوصول لحفاء اللازم وضعف الذهن، وبما يظهر الذكاء ومراتبه، لا بمنطوق العبارة والمعاني المطابقة؛ لأن كل من يعرف وضع الألفاظ لمعانيها يعرف المنطوق لا محالة على السواء، فلا يظهر منه رتبة الذكاء.

[أهمية تكرار المطالعة]

وينبغي له أن يعرف أن إيصال المعلوم والعلوم إلى رتبة ملكة الاستحضار إنما يحصل بالتكرار، وهو يتحصل بطريقتين، أحدهما طريق المطالعة مع الاستعمال، والآخر هي المطالعة والملاحظة فقط؛ لأن العلوم التي يريد استحضارها إما آلية غير مقصودة بذواتها فيكون استحضارها بتكرار المطالعة والملاحظة، وبتكرار استعمالها في موارد ومحالها.

^{١١٢} كذا في الأصل.

^{١١٣} في الأصل : (تخلوا)

مثلا إذا أراد استحضار اللغة والاشتقاق والتصريف يطالع كتبها مرة بعد أخرى، ويكرر في كل عبارة ترد عليه بذكر موارد المفردات، ووضعها لمعانيها، ويذكر كيفية أخذ بعضها عن بعض، وتذكر صورها الأصلية والفرعية والمعتبرة بالقياس، وغيرها مما يتعلق بالتصريف. وإذا أراد استحضار علم النحو يطالع في كتبه كرازا، ويكرر تذكر أصولها ووجوهها المحتملة في طي عبارة واردة عليه، ولا يهمل تذكر شيء مما يتعلق بالنحو من تلك العبارة. وقس على ذلك استحضار المعاني والبيان والمنطق كما أشرنا إلى ذلك في المقصد الأول.

[طريقة استحضار العلوم المقصودة بذواتها بتكرار المطالعة والملاحظة]

[فقط]

وأما المقصودة بذواتها فيكون استحضارها بتكرار المطالعة والملاحظة فقط، ولا مدخل فيها للاستعمال وتكراره، فيجب عليه إذا كانت مطالعته في العلوم المقصودة بذواتها ويريد استحضارها أن لا ينتقل من مبحث إلى آخر حتى يستحضر الأول استحضارا محكما متقنا، وكذا من علم إلى آخر ما لم يستحضر العلم الأول حق الاستحضار، ويحصل له ملكة الاستحضار في ذلك الفن.

[اختلاف العلماء في المراد بملكة الفن]

وقد اختلف في أن ملكة الفن هل هي مجموع ملكات مسائله أو ملكة أخرى تحصل منها عند تمامها؟ وذهب إلى كل واحد منها جماعة، والحق هو الثاني، ويدل على ذلك أن معرفة المحدود ليس عبارة عن مجموع

معارف أجزاء الحد، بل هي معرفة مستقلة تحصل من مجموع تلك المعارف عند تمامها على القول الأصح.

ومما يدل على أصحية الثاني ويوضحها أن الكيفية المتوسطة الحاصلة من تفاعل كيفيات العناصر المجتمعة المتماصة المتصغرة الأجزاء -وهي التي يقال لها "المزاج"^{١١٤}- ليست عبارة عن مجموع تلك الكيفيات المتفاعلة بالاتفاق، بل كيفية مستقلة حاصلة من اجتماع تلك الكيفيات، فمن سلم المغايرة هنا اضطر إلى تسليمها ثمة إن كان منصفاً، وتسليمها هنا ضروري، فكذلك ثمة. هذا وإن كان خارجاً عن الصدد لكنه لما كان لمعرفته مدخل في توضيح المقصود ذكرناه إجمالاً.

ولما ظهر أن ملكة الفن غير ملكات مسائله على القول الأصح وجب على طالب ملكة الاستحضار أن يلاحظ نفسه بعد تحصيل ملكات مسائل فن، هل حصل له ملكة الفن أيضاً أو لم تحصل؟ وإن كان قد حصلت له فنعم المطلوب، وإلا فيتصور ما المانع من حصولها؟ هل هو لقصور في ملكات المسائل؟ أو هو سوء الترتيب بين المباحث؟ فإذا عرف المانع أزاله بأي وجه.

[الفرق بين مجموع الملكات وملكة المجموع]

وأما الفرق بين مجموع الملكات وبين ملكة المجموع -أعني ملكات مسائل الفن وملكة الفن- فهو أن صاحب الأولى بدون الثانية إذا سئل عن الفن لم يحصل له علم إجمالي بسيط شامل لجميع مسائل الفن، وصاحبها مع الثانية أي صاحب ملكات المسائل مع ملكة الفن -إذا سئل

^{١١٤} انظر: التعريفات (٢١١)

عنه حصل له علم إجمالي [بسيط]^{١١٥} محيط بجميع مسائل الفن، ويخرج إلى التفصيل حين شرع في الجواب شيئا فشيئا، كأن الفن عنده مسألة كلية مشتملة على عدة علوم، وإدراكات على ما بين في كتب الحكمة. وأورد مثالا ونظيرا لعلم الواجب بالجزئيات، فكأن هذا العلم برزخ وواسطة بين العلم الكلي الإجمالي المحض وبين العلم الجزئي والتفصيلي [البحث]^{١١٦}، لا من هذا ولا من ذاك.

نعم إذا سئل الأول أي صاحب مجموع الملكات فقط - عن كل مسألة مسألة من الفن، يحصل فيه ذلك العلم بتلك المسألة المسؤول عنها، وأما عند السؤال عن العلم فلا.

وليكن ذلك في ذكرك، بل نصب عينك، فإنه من المهمات التي يتفرع عليها فوائد كثيرة، وقل : (رب زدني علما).

^{١١٥} في الأصل : (بسط)

^{١١٦} في الأصل : (البحث)

المقصد الخامس :

في بيان الآداب المختصة بمن كان غرضه من المطالعة تنمية علمه بالزيادة عليه، أو تقويته بتحصيله من طرق شتى، وبأخذه من مآخذ عديدة. أما الأول -أي التنمية- فهو متفق عليه بين العلماء، وأما الثاني -أي التقوية- ففي التصديق متفق عليه كالأول.

[اختلاف العلماء في كون التصور يقبل القوة والضعف]

وأما التصور فقد اختلف فيه، فذهب الإمام^{١١٧} إلى أن التصور لا يقبل القوة والضعف، وبنى على ذلك إشكالا بأن المجهول مجهول دائما لا يقبل التعريف.

واستدل على مذهبه بأن الشيء إذا علم بوجه ما ثم علم بوجه آخر فيتعدد العلم، ولا يتقوى؛ إذ العلم بالوجه الأول هو العلم به، والعلم بالوجه الثاني علم به هو غير الأول، فتعدد العلم ولم يتقوى، وإذا كان الأمر كذلك لا يمكن أن يعرف شيء؛ لأنه إذا عرف بوجه فالمعلوم ذلك الوجه، لا الشيء المجهول؛ إذ الارتباط بين الشيء المجهول وبين الوجه غير معلوم؛ لأنه يتوقف على معلومية الشيء فيلزم الدور.

[رأي الإمام نصير الدين الطوسي]

ورد عليه المحقق نصير الدين الطوسي^{١١٨} في أوائل ((شرح الإشارات)) قال : إنما غلط الفاضل الشارح من أنه لم يفرق بين المعلوم

^{١١٧} لعله الإمام الفخر الرازي، والدليل عليه فإن قطب الدين الرازي كتب كتاب فيه محاكمات بين الرازي والطوسي في شرحهما على إشارات ابن سينا.

الملحوظ بالذات، وبين المعلوم الملحوظ بالتبع، فإذا تصورنا شيئاً بوجه ما فالمتصور بالقصد والذات هو الشيء لا الوجه، والوجه متصور ملحوظ بالتبع، إنما يتصور الوجه ليكون مرآة لتصور الشيء الملحوظ بالذات، ثم تصورنا ذلك الشيء بوجه آخر يتقوى تصور الشيء الملحوظ بالذات، بسبب تصوره وملاحظته في مرتين أحدهما بعد أخرى، وعلى هذا القياس يزداد قوة بزيادة مزايا الوجه.^{١١٩}

هذا خلاصة كلام المحقق، وهو أدق وأحق بالقبول، وأما زيادة التصديق قوة وكمالاً فمتفق عليه؛ إذ لا شك أن حكماً إذا ثبت بدليل ثم ثبت ذلك الحكم بعينه بدليل آخر زاد قوة وكمالاً ثم وثم.

وإذا ثبت هذا فنقول: يجب على صاحب الملكة في فن أو في مسألة بل على صاحب العلم بالفعل مطلقاً إذا طالع فيه أو فيها أن يجد ويسعى أولاً في تحصيل الزيادة، بالانتقال الصحيح إلى اللوازم والأطراف والقوة والكمال، بتحصيله من طرق عديدة، وأخذه من مآخذ كثيرة، ثم

^{١١٨} هو محمد بن محمد بن الحسن، أبو جعفر، نصير الدين الطوسي (٥٩٧ - ٦٧٢ هـ): فيلسوف. كان رأساً في العلوم العقلية، علامة بالأرصاد والمجسطي والرياضيات. وصنف كتباً جليلة، منها (شكل القطاع) و (تحرير أصول إقليدس) و (تجريد العقائد) و (تلخيص المحصل) و (حل مشكلات الإشارات والتنبهات لابن سينا) و (شرح قسم الإلهيات من إشارات ابن سينا) و (أوصاف الأشراف) و (تحرير المجسطي) و (الأثر) و (الحرارة والبرودة وتضاد فعليهما) و (تحرير كتاب المساكين) و (تحرير كتاب المناظر) و (مئة مسألة وخمس من أصول إقليدس) و (تحرير الطلوع والغروب) و (تحرير المطالع) و (تحرير المأخوذات) و (تحرير المفروضات) و (التذكرة في علم الهيئة) و (تحرير ظاهرات الفلك) و (تحرير جرمي النيرين وبعديهما) و (شرح كتاب ثمة بطليموس) و (المتوسطات الهندسية) و (تحرير الكرة المتحركة) و (المقالات الست) و (البارع) و (التحصيل) و (المخروطات) و (بقاء النفس بعد يوار البدن) و (مصارع المصارع) و (آداب المتعلمين) و (الجبر والمقابلة) و (إثبات العقل). انظر (الأعلام: ٣٠/٧)

^{١١٩} انظر: شرح الإشارات والتنبهات (١٢٤/١)

يتأمل في المبحث في تصوراته وتصديقاته، هل يرد على شيء منها سؤال بوجه ما أو لا؟ وعلى تقدير وروده هل يمكن دفعه أو لا؟ وإن لم يجد شيئا واردا أصلا فلا يخلو إما أن يكون عدم الوجدان هذا من كماله وكمال [المصنف]^{١٢٠} فنعم المطلوب، أو من قصور نفسه، وهذا القصور إما من القصور في ملاحظة أجزاء المبحث وإعطائها حقتها في التحرير والتعبير في مفرداته ومركباته، إما من جهة المعقولات الأولى أو من جهة المعقولات الثانية؟ على ما سبق في المقصد الأول، وإما من القصور في استحضار المبحث بحذافيه وأطرافه وقبوده وشرائطه، وإما من القصور في أخذ الخلاصة منه وتقريرها في الذهن وتمكينها فيه حق التفرس والتمكين.

فالتدارك في جميع ذلك هو تكرار ملاحظة المبحث إجمالا وتفصيلا لفظا ومعنى، وقتا بعد وقت، وحالا بعد حال، إلى أن يظهر المقصود بفيض الوقت أو الحال.

فإذا ظفر بوارد إما أولا أو بعد تكرار الملاحظة ينزل [المصنف]^{١٢١} منزلة المستدل، ونفسه منزلة المستفسر أو السائل كما مر في المقصد الأول، ويجاهر نفسه بالكلام كأنه يستفسر عن الأستاذ [مستدا]^{١٢٢} وظائف السائل إلى الغير، وحاكيا عنه بأن يقول مثلا: إن منع مانع بكذا ما تقول في الجواب؟ أو كأنه يناظر خصما في مقابلته، ثم يجيب من جانب [المصنف]^{١٢٣} بالاستعانة من بعض القرائن المقالية

^{١٢٠} في الأصل: (المص)

^{١٢١} في الأصل: (المص)

^{١٢٢} كذا في الأصل.

^{١٢٣} كذا في الأصل.

السابقة، أو اللاحقة، أو المقامية، أو الحالية، ويترقى في البحث والتفتيش، والسؤال والجواب، بحسب استعداده، وقوة ذهنه، وإحاطته بالأطراف، حتى ينتهي إلى مقطع ضروري أو مسلم. وهذه المجاهرة أنفع وأفيد من المناجاة؛ لأنّ الذهن معتاد بالمجاهرة عند المناظرة، فيظهر له بالمجاهرة ما لا يظهر بالمناجاة، بسبب الألف والاعتیاد.

[حكاية من الشريف الجرجاني تدل على مهارته في المنطق]

ويؤيد ذلك ما يحكى أن السيد الشريف^{١٢٤} قدس سره- سافر إلى مصر ليقراً على مبارك شاه المنطق، ولما حضر مجلسه طلب منه درساً مستقلاً من ((شرح الشمسية)) للرازي^{١٢٥} أستاذ مبارك شاه فلم يجبه إلى [مسؤوله]^{١٢٦} لاستحقاقه في بادي النظر، وجعله شريكاً لبعض

^{١٢٤} هو الإمام علي بن محمد بن علي، المعروف بالشريف الجرجاني (٧٤٠ - ٨١٦ هـ) : الفيلسوف. من كبار العلماء بالعربية. له نحو خمسين مصنفًا، منها " التعريفات " و " شرح مواقف الإيجي " و " شرح كتاب الجعيني " و " مقاليد العلوم " و " تحقيق الكليات " و " شرح السراجية " و " الكبرى والصغرى في المنطق " و " الحواشي على المطول للتفتازاني " و " مراتب الموجودات " ورسالة في " تقسيم العلوم ". و " رسالة في فن أصول الحديث " و " شرح التذكرة للطوسي " و " شرح الملخص " و " حاشية على الكشف ". انظر (الأعلام : ٧/٥)

^{١٢٥} هو الإمام محمد (أو محمود) بن محمد الرازي أبو عبد الله، قطب الدين (٦٩٤ - ٧٦٦ هـ) : عالم بالحكمة والمنطق. من أهل الري. استقر في دمشق سنة ٧٦٣ وعلت شهرته وعرف بالتحفاني تميزاً له عن شخص آخر يكنى قطب الدين أيضاً (كان يسكن معه في أعلى المدرسة الظاهرية في دمشق) وتوفي بها. من كتبه (المحاكمات) و (تحرير القواعد المنطقية في شرح الشمسية) و (لوامع الأسرار في شرح مطالع الأنوار) (الكليات وتحقيقها) و (تحقيق معنى التصور والتصديق) ورسالة في (النفس الناطقة) وكتاب (المحاكمات بين الإمام والنصير) و (شرح الحاوي) ، و (حاشية على الكشف). انظر (الأعلام : ٣٨/٧)

^{١٢٦} في الأصل (مسيوله)

الطلبة، ومضى على ذلك أيام، وكان دأب مبارك شاه أنه يدور في الليالي على حجرات تلامذته متنكرا؛ لينظر في جدهم وسعيهم ويمدهم ببعض حوائجهم.

ولما وصل إلى حجرة السيد الشريف -قدس سره- سمع من داخل آثار المناظرة، يسأل ويجيب، والصوت واحد، فينظر من بعض الفرج إلى داخل، فرأى السيد قد جلس بالأدب يناظر الشيخ -أعني مبارك شاه- بطريق الاستفسار تارة، يسأل محاكيا، وتارة يجيب من جانبه محافظا للأدب في السؤال والجواب، ولما أصبح السيد وحضر المجلس أكرمه مبارك شاه غاية الإكرام، وقدمه على سائر الطلبة، وكان يصغي إليه بعد ذلك في كل ما يلقي إليه ويعرض عليه. ويحكى أن ((الحاشية الصغرى))^{١٢٧} له قدس سره هي التي كتبها وقت القراءة على الشيخ.

[على صاحب ملكة التأليف عدم التعجب بنفسه]

يجيب على الطالب العارف أن يتنبه من هذه الحكاية، على أن من له ملكة واقتدار على مثل هذا التأليف الجليل يرتحل من إقليم إلى آخر لطلب الأستاذ والشيخ، ولا تعجبه بنفسه بتلك الملكة الجليلة، ولا يتقاعد بسببها عن طلب الزيادة والقوة بطريق الأخذ من أفواه الكاملين، ولا يقتصر على الزيادة والقوة الحاصلتين له بمطالعة آثارهم، وملاحظة مؤلفاتهم، ظنا في حق نفسه بالنقصان والقصور، واعتقادا بأن الفيض الحاصل بمشاهدة المشايخ الكاملين، وبملازمة مجالس الأساتيد الماهرين لا يحصل بمجرد المطالعة، ولو كان المطالع مستحضرا فهما ذكيا وقادا نقادا.

^{١٢٧} هي حاشية على شرح قطب الدين على الرسالة الشمسية، قد رأيتها مطبوعة.

[على طالب الكمال إساءة ظنه في نفسه بالنقصان والقصور]

[يجب]^{١٢٨} على طالب الكمال أن يسيئ ظنه في حق نفسه بالنقصان والقصور، ويحسن ظنه في حق غيره من السلف والخلف بالكمال والرجحان، ولا يستحق أحدًا في قوله وفهمه، كما سيجيء في وصايا الخاتمة إن شاء الله الرحمن.

فإن قلت : صاحب ملكة الاستحضار لا يحتاج إلى مطالعة الرسوم والنقوش لتحصيل المفهوم، بل يكفيه تذكر المعنى المضبوط عنده واستحضاره.

[صاحب ملكة الاستحضار يحتاج إلى مطالعة الرسوم للتسهيل]

قلت : إن صاحب ملكة الاستحضار وإن لم يحتاج إلى مطالعة النقوش في أصل الاستحضار، لكنه يحتاج إليه في سهولته؛ لأن النفس الناطقة مادامت في هذه النشأة لا تقدم على إدراك المعاني مجردة صرفة، بل تدركها بواسطة الألفاظ، وما هو بمنزلتها في الدلالة عليها من الصور المحسوسة، وتنتزع من المعاني الجزئية بواسطة المفكرة المعاني الكلية، ولما احتاجت النفس في إدراكها المعاني أولا إلى ألفاظ أو ما هو بمنزلتها احتاجت إليها في إدراكها إياها ثانيا أيضا، والإدراك الثاني هو التذكر والاستحضار؛ لأن كل واحد منهما عبارة عن إدراك النفس المعنى المضبوط عندها ثانيا، وعن تعيينها إياه من بين سائر المعاني المضبوطة عندها، واستحضاره بواسطة الذكر والاستحضار احتاجت إلى استحضار ما يدل عليه من الألفاظ والصور أولا، إما بطريق

^{١٢٨} في الأصل : (ينجب)

[الأساس]^{١٢٩}، وإما بطريق التخيل، ثم يستخسر بمعاونتها المعنى المطلوب.

[طريق استحضار الألفاظ بالإحساس والتخيل]

طريق استحضار تلك الدوال أي الألفاظ، أو ما هو بمنزلتها من الصور منحصر في اثنين أحدهما الإحساس والآخر التخيل، لكن الأول - أي الإحساس - أسهل من الثاني - أي التخيل -؛ لأن الإحساس عبارة عن مطالعة النقوش المرتبة الدالة على تلك الألفاظ والصور، ومشاهدتها حال كونها منقوشة في القراطيس، أو فيما يقوم مقامها، والتخيل عبارة عن ملاحظة تلك النقوش حال كونها في الخيال، هذا معنى سطحي إجمالي للتخيل.

[معنى تفصيلي للتخيل]

أما تفصيله فهو عبارة عن أن تراجع المفكرة إلى الصور الجزئية المخزونة في الخيال، وتنتخب منها ما يناسب المعنى المطلوب، ثم ترتيبها ترتيباً يحصل به مجموع تلك الصور المرتبة صورة وحدانية، كانت هي عليها، أو على ما يماثلها ويقارنها عند أخذ المعاني منها أولاً، ثم يعرضها. تلك الصورة الوحدانية هي النفس الناطقة، فبواسطتها تستحضر النفس المعنى المطلوب، أعني تنتقل منها إليه.

^{١٢٩} كذا في الأصل، لعل الصحيح (الإحساس)

[الفرق بين طريق التخيل وطريق الإحساس]

ولا شك أن هذا الطريق أعني طريق التخيل لا [يخلو]^{١٣٠} عن كلفة تعمل واعتمال، بخلاف الطريق الأول أي الإحساس - فإنه خال من التكلف والتعسف، فيكون أسهل، وبسبب السهولة تنبسط النفس، وبحسن تصرفها في المعاني المستحضرة وانتقالها منها إلى اللوازم والأطراف.

[فائدة المطالعة للمستحضر]

وظهر من هذا التفصيل أن المطالعة لها نفع عظيم في حق المستحضر المستزيد أيضاً؛ لسهولة الاستحضار بها، على أن لنا أن نعم الملاحظة المأخوذة في تعريف المطالعة، ويجعلها بمعنى ملاحظة الدوال مطلقاً، سواء كانت تلك الدوال الملحوظة مرسومة أو مخيلة، أو نعم الرسم إلى الرسم في القراطيس، وإلى الرسم في الخيال، وعلى واحد من التقديرين يثبت الاحتياج إلى المطالعة في أصل الاستحضار، ومن الله التسهيل والتيسير.

^{١٣٠} في الأصل (يخلو)

الخاتمة :

في أمور تنفع معرفتها في المقصود من جهة التكميل والتتيم.
ينبغي لكل مطالع أن يحترز عن مواقع الغلط وأسبابه ومنشأه،
وللغط أسباب كثيرة تكاد أن لا تنضب، ومع كثرتها ترجع إلى معنى
واحد، وهو عدم الفرق بين الشيء وشبيهه في اللفظ أو في المعنى.

[انقسام أسباب الغلط إلى الخارجية والداخلية]

ثم إن المحققين حصروا المشهور الكثير الوقوع منها في قسمين :
خارجي ليس في نفس الكلام، وداخلي في نفس الكلام، ولم يتعرضوا
للخارجي؛ لعدم النفع في معرفته، ولعدم انضباطه بضابطه، ثم قسموا
الداخلي إلى لفظي ومعنوي، ثم اللفظي إلى ستة أقسام، والمعنوي إلى
سبعة، فصارت الأسباب الداخلية للغلط بحسب الاستقراء ثلاثة عشر
سببا.

[سبب الغلط اللفظي الذي يرجع إلى المفرد]

ومن اللفظي ما يرجع إلى المفرد، إما من جهة وضعه وذاته مثل
الاشتراك والحقيقة والمجاز، وإما من جهة صورته الإعلالية، مثل "مختار"
اسم فاعل ومفعول، أو الإدغامية "مد" ماضيا مجهولا، وأمرًا حاضرًا، وإما
من جهة إعرابه، مثل المرفوع بالمرفوع، أو من جهة إعجامة مثل المصحفات.

[سبب الغلط اللفظي الذي يرجع إلى المركب]

ومنه ما يرجع إلى المركب، إما من جهة التركيب نفسه كما إذا قلنا
:"كل ما يتصوره العاقل فهو كما يتصوره" فيحتمل ضمير "هو" أن يرجع

إلى العاقل أو المعقول، وإما من جهة أن يظن ما هو المفرد في الحقيقة مركباً أو بالعكس؟.

[سبب الغلط المعنوي الذي يرجع إلى معنى القياس]

ومن المعنوي ما يرجع إلى معنى القضية، إما من جهة جزئها جميعاً أي الموضوع والمحمول- مما هو داخل فيه، أو يعتبر فيه ما ليس منه، ويقال لكل واحد منها [سوء]^{١٣١} اعتبار الحمل. ومثل أن يؤخذ بدل الموضوع أو المحمول ما هو من عوارضه أو من معروضاته، ويقال لهذا "أخذ ما بالعرض"^{١٣٢}.

[سبب الغلط المعنوي الذي يرجع إلى المعنى المركب من القضايا]

ومنه ما يرجع إلى [المعنى]^{١٣٣} المركب من القضايا، قياساً كان أو غير قياس، أما الذي يرجع إلى المعنى المركب غير القياس فيقال له "إدخال مسائل في مسألة"، مثل أن يقال: "زيد كاتب وحده". ويظن أنه قضية واحدة، مع أنه مشتمل على قضيتين، أحدهما تثبت فيها الكتابة لزيد، والأخرى تسلب فيها الكتابة عما عداه. وأما الذي يرجع إلى معنى القياس، إما من جهة مادته بأن يكون شبيهة باليقينيات وليس منها، أو بالمسلّمات وليست منها فيقال لهذا: "سفسطة" و "مشاغبة".

^{١٣١} في الأصل: (سو)

^{١٣٢} وقع في الهامش: (أخذ ما بالعرض لدل ما بالذات أو بالعكس أعني أخذ ما بالذات مكان.

^{١٣٣} في الأصل: (معنى)

وإما من جهة صورته بأن ترى صحيحة وهي فاسدة حقيقة؛ لفوات بعض شروطها، ويقال له "سوء التأليف" و "التبكيث" أيضا. إما من جهة نسبته إلى النتيجة مثل أن تكون النتيجة عين إحدى المقدمتين أو جزؤها، ويقال له : "مصادرة"، ومثل أن تكون النتيجة المستفادة غير مطلوبة، ويقال له : "وضع ما ليس بعلة علة". هذه هي الأسباب المشهورة للغلط، فيجب أن يستحضرها الطالب للتوقي والاحتراز عنها.

[يجب على كل طالب الاحتراز عن الوقوع في الورطة]

وينبغي لكل طالب أن يحترز من الورطة التي يقع فيها غالبا الأذكاء، وإنما يقع فيها من يقع بأحد أمرين، أو بهما جميعا، أحدهما أن يعود فكرة بفرط السرعة، والآخر أن يتبع كل ساخ. أما الأول فلأن الفكرة إذا اعتادت إفراط سرعة في حركتها عجز الذهن عن ترتيب المستحضرات، وعن تمييز بعضها عن بعض حق التمييز، فتكون المعاني المستحضرة أخلاطا غير مترتبة، مثل أضغاث أحلام النائم، فإذا طولب بالمال والمحصل عجز عن الجواب؛ لأن تلك الكثرة لم تلبس لباسا وجدانيا، ولم تفض عليها صورة الوحدة بسبب الترتيب حتى يعبر عنها.

وأما الثاني فلأنه إذا اعتاده باتباع كل ساخ لا يزال يسنح له من كل ساخ ساخ آخر بأدنى ملابسة بينهما، سواء كان له مساس بالمقام أو لا، فيبعد بذلك عن المقصود بمراحل، ولا يقدر على الرجوع إليه، وإن رجع لا يجد الطريق إليه، فيزداد ضلالا، وما زال ينتقل من ناقض إلى ناقض، ومن ضلال إلى ضلال، فإن استمر وأصر على ذلك كان من

المحررين الذين هم أصحاب الجهل المركب، وهم يعدون ذلك تدقيقا و يقينا، فإذا طولبوا بالنتيجة يقولون هذا معنى دقيق لا يفهمه كل واحد، ومثل ذلك من التزهات.

وأما من ابتلي به وتفطن لقبحه وطلب الخلاص منه فعليه المواظبة على ترك العجلة في ملاحظتها، وأن يطالب نفسه بالمأل والمحصل في كل مسألة ومبحث، قصيرا كان أو طويلا، ولا يتجاوز عنه ما لم يتمكن هو في ذهنه غاية التمكن، ويجعل خلاصة كل مبحث أصلا و [أساسا]^{١٣٤}، ثم يبنى عليه ما يبنى، ولا يعد عنه كل بعد، وكل ما يبنى عليه شيئا لاحظه ثانيا، مع ما ضم إليه، وثني عليه، ثم وثم. وفي كل ملاحظة مع ضميمة يحصل له صورة جديدة غير الأولى، فيلاحظ الارتباط بين الصورتين، ولا يتجاوز إلى فروع الفرع حتى يضبط فروع الأصل، ولا يشعب الكلام شعبا يعجز به عن الضبط والإحاطة، وينتشر به المعنى، ويخرجه عن حد النظام والانتظام.

[ينبغي للمطالع عدم التعجل في المطالعة]

وينبغي للمطالع أن لا يتعجل في مطالعته، ولا يتجاوز عن مسألة إلى أخرى قبل إتقان الأولى، ولا من باب إلى آخر، ولا من علم إلى آخر حتى يحصل الملكة في الأول. والسبب غالبا لحرمان طالب الكمال عن الوصول إليه هو العجلة، وترك الصبر، والتأني في التحصيل، وكذا الرغبة في مطالعة علم أو كتاب ليس له استعداد قريب بالنسبة إلى ذلك العلم والكتاب.

^{١٣٤} في الأصل : (ساسا)

والباعث على ذلك غالبا طلب الرفع عند الناس، وطلب إقبالهم عليه، واستحضار العلوم التي له استعداد قريب بالنسبة إليها، فلا يتصور أن هذا الفعل منه يقتضي حرمانه عن الكمال، ويوجب كون سعيه عبثا وضلالا؛ إذ الكمال المطلوب إنما يحصل بحصول العلوم الواقعية في النفس، مضبوطة حاضرة عندها، لا بإتمام الكتب بالمطالعة السطحية، أو بمجرد قرائتها الحشوية على أستاذ بدون أن يفهم معانيها حق الفهم، ويملكها ملكا صحيحا.

[ينبغي عدم اعتماد حفظ الألفاظ بدون فهم معانيها]

وينبغي له أن لا يعتاد بحفظ الألفاظ والعبارات بدون فهم معانيها؛ لأن مثل هذا الحفظ يورث البلاهة، بناء على أن المحققين قد بينوا في محله أن أي قوة من القوى الدماغية تستعمل كثيرا زائدا على استعمال ما عداها قويت تلك القوة، وضعفت ما عداها، وتقاعدت عن حركتها وإظهار ما في وسعها من الآثار.

ومقصود المطالع لا يتحصل إلا بإعمال المفكرة وقوتها، فإذا قويت الحافظة ضعفت المفكرة، إلا أن يكون مراده من حفظ بعض العبارات استدامة الملاحظة فيها، والتأمل في معانيها بلا تشويش النظر في النقوش.

[ينبغي تجنب النظر الإجمالي السطحي عند المطالعة]

وينبغي له أن لا يعتاد بالنظر الإجمالي السطحي الذي لا يقتضيه إمعان النظر وتدقيقه، فإنه يوجب كونه حشويا ظاهريا مثل القصاصين؛ ولذا يمنع الطالب قبل الرسوخ والكمال عن مطالعة الكتب الأدبية، وعن

النظر في كتب المحاضرات، وعن الاشتغال بالفروع المجردة عن الأصول والدلائل؛ لأن في الاشتغال بها ضررين عظيمين في حق الطالب، أحدهما ما ذكرناه من كونه حشويا ظاهريا، غير قادر على التحقيق، والآخر هو العجب بسبب رغبة العوام فيه، واعتناء الجهالة به، وهذا في الحقيقة أضر من الأول.

وأما النظر الإجمالي الذي يعقبه تعميق النظر والإمعان فهو من جملة الآداب الواجبة المراعاة؛ لأن التفصيل بعد الإجمال أوقع في النفس.

[ينبغي عدم تعويد الفكر على الدعة والراحة]

وينبغي له أن لا يعود فكره بالدعة والراحة، بل يروضه ويحركه في أغلب الأوقات، بأن يستعمله في المباحث الدقيقة والمسائل العميقة؛ لأن المفكرة إذا اعتادت بالسكون أدى هذا السكون الاختياري في أوله إلى الاضطراب في آخره، وهو يوجب البلادة والغباوة؛ لأن محل المفكرة على ما بين في محله هو التجويف الأوسط من الدماغ، فإذا سكنت وتقاعدت عن الحركة زمانا مديدا امتلأ ذلك المحل بالبخر الكدر الغليظ، بحيث تعجز المفكرة عن حركة عند إرادة الحركة، إذا كثرت وكثف ذلك البخار، فتقاعدت المفكرة اضطرابا، إما بالكلية أو عن الحركة المعتدلة النافعة في تحصيل المطلوب بها.

[ينبغي عدم التعجل إلى مراجعة الشروح إذا عجز عن استخراج المحل]

وينبغي له أن لا يتعجل إلى المراجعة إلى الشروح أو إلى الحواشي والتحريرات إذا عجز في الجملة عن استخراج المحل، بل يلاحظه وقتا بعد وقت، حتى يظهر عليه آثار المقصود أو العجز التام عن دركه، ثم يراجع

إلى ما يراجع، إما لتطبيق مستخرجه على ما في الشروح والخواشي، أو على مستخرج أستاذه. وإما للاستعلام عند ظهور العجز التام. وأما قبل ذلك أعني عند العجز في الجملة ففي المراجعة ضرر، مثل ضرر ترك الفكر على حاله، وتعويده بالسكون.

[ينبغي ترك المطالعة عند ظهور الكلال والملال]

وينبغي له أن يترك المطالعة عند ظهور الكلال والملال بسبب من الأسباب؛ لأنّ الذهن إذا كل ومل أخطأ كثيراً. وأن يتركها أيضاً عند اشتغال البال ببعض الخواطر الضرورية، أو بعض الحسابات والوهميات، وعند تفرقه وتشتته ببعض المذكورات، وعند الشبع، والجوع، والعطش، والسهر المفرط؛ لأن كل واحد منها مشوش للذهن، ومفرق للبال، والمدار في المطالعة على جمعية الخاطر، وصفاء الذهن، وجودة الفهم، فيجب مراعاتها والاحتراز عما يضادها. ولذا قالوا : ينبغي أن يختار للمطالعة وقتاً يكون فيه جمعية الخاطر وصفاء الذهن وقوة الفكر أزيد من سائر الأوقات، مثل الثلث الأخير من الليل، فإنه أجمع للأمور المذكورة من غيره.

[ينبغي عدم التجاسر على المناظرة قبل المطالعة]

وينبغي له أن لا يتجاسر على المناظرة قبل المطالعة، وإن كان المحل عنده أظهر ما يكون؛ فإن المناظرة قبل المطالعة لا تثمر غالباً سوى الخجالة والندامة، وأن لا يصر على ما استقر عليه رأيه، وتمكن فيه فكره عند المطالعة، قبل عرضه إما بطريق المذاكرة على من يثق بفهمه من أقرانه، أو بطريق المدارس على أستاذه؛ فإن الغالب أن يظهر بالمذاكرة ما

لا يظهر بالمطالعة؛ إذ المذاكرة بتعاون العقول، والمطالعة بعقل واحد،
والمتفرد لا يدرك فضيلة الجماعة.
وينبغي له أن يحسن ظنه في حق السلف والخلف، ولا يستحقق
أحدا في قوله وفهمه، ويسئ الظن في نفسه.

[ينبغي عدم الاعتزاز بذكاء نفسه]

ويجب عليه أن يحترز كل الاحتراز عن أن يفتر بفهمه وذكائه،
فيترك الطلب، وملازمة مجالس الأساتيد، ويكرر المطالعة في مباحث له
فيها استحضار، اعتمادا على ضبطه وحفظه إياها؛ إذ النسيان من لوازم
البشر، ويحترز غاية الاحتراز عن إساءة الأدب في حق السلف، فإنه
موجب قوي للحرمان عن الكمال، نسأل الله التوفيق على حسن الأدب
مع [السلف]^{١٣٥} والخلف في كل حال.

^{١٣٥} في الأصل (سلف)

الذيل : في بيان المذاكرة وبعض شرائطها وآدابها.

[بعض الفروق بين المذاكرة والمناظرة]

اعلم أن المذاكرة في اصطلاح المحصلين على ما يفهم من موارد استعمالها هي المناظرة الاصطلاحية بعينها، إلا أن المذاكرة تكون بين اثنين فما فوقهما، بخلاف المناظرة فإنها تجري بين الشخصين فقط، كما هو ظاهر من تعريفها.

وأيضاً إن المذاكرة لا يتعين فيها منصب الاستدلال، ولا منصب السؤال لأحد الطرفين، كما يتعين في المناظرة، بل يتناوب الكل في كل واحد من المنصبين.

وأيضاً إن المذاكرة تكون بين الأقران والأمثال المتقارنين، والمتساويين في المرتبة، بخلاف المناظرة فإنها تعم الأقران والمتفاوتين. وأما الفرق بأن المناظرة إنما تكون في المعنى، والمذاكرة في الألفاظ، فليس بشيء، فإن كلامنا في الاصطلاح من كل منهما، لا في اللغوي، وفي الاصطلاح كل منهما يقع في المعنى بواسطة الألفاظ.

وأما تعريف المناظرة بأنها هي النظر بالبصيرة من الطرفين في النسبة بين الشيئين إظهاراً للصواب فمبني على نكتة، كما بين في كتب المناظرة، وإلا فحقيقتها هي المدافعة بالكلام من الشخصين الناظرين بالبصيرة، أو جماعة ناظرين كذلك إلى آخره، فيجب أن يقدر المدافعة بالكلام في تعريف كل واحد من المناظرة والمذاكرة.

[حقيقة المذاكرة]

فحقيقة المذاكرة أن يذكر كل واحد من الشخصين أو الجماعة ما عنده، مما يتعلق بنسبة واحدة بعد أن يلاحظها بقدر وسعه، طلباً لظهور ما هو الحق والصواب.

[فائدة المذاكرة]

ونفع المذاكرة عظيم إذا وجدت شرائطها، وروعت آدابها، حتى قيل : (مذاكرة ساعة خير من مطالعة يوم بل أيام)؛ لأن المطالعة بعقل واحد، والمذاكرة بعقول، وفضيلة الجماعة على الفرد أظهر من أن تخفى. ومنافع المذاكرة كثيرة بينة، غنية عن البيان، إلا أن هذه المنافع إنما تترتب عليها عند وجود الشرائط ومراعات الآداب، وإذا لم توجد الشرائط والآداب فتركها أنفع؛ لأنها تؤدي إلى المراء والللجاج الموجبين لخفاء الحقائق والصواب.

[من شروط المذاكرة أن تكون الجماعة منصفين]

ومن شرائطها : أن تكون الجماعة منصفين، ذوي الأفهام الجيدة، والأذهان الصافية، لا يريد أحد منهم التفوق على ما عداه، ولا يدعي الرئاسة عليهم.

وأن لا يكون بينهم لجوج معاند، ولا سفيه [محرز]^{١٣٦}، ولا خفيف هزال، ولا بأس إن كان فيهم غبي لا يفهم الكلام إلا بالتكرار

^{١٣٦} كنا في الأصل.

والتفصيل؛ لأن ضرره لا يتعدى إلى الغير، بخلاف من شرطنا عدمه فإن ضرره يعم الكل، ويمنع الوصول إلى الحق عن ظهور ثمرة المذاكرة عليهم.

[من شروط المذاكرة أن تكون الجماعة متحابين متؤانسين]

ومن شروطها : كون الجماعة متحابين متؤانسين، لا متباغضين متوحشين؛ لأن المحبة توجب حسن الإصغاء، وهو يستلزم فهم المراد، كما أن التباغض يقتضي خلاف ذلك. وأن التأنس والتألف يقتضي الانبساط، وهو يوجب سرعة الفهم وجودته، كما أن التوحش يوجب الانقباض الموجب لسوء الفهم وبطئه.

[من شروط المذاكرة أن يكون كل واحد من الجماعة عارفا بلهجة الآخر]

ومن شروطها : أن يكون كل واحد من الجماعة [عارفا]^{١٣٧} بلهجة الآخر، واقفا على عادته في التعبير؛ ليتضح مراد كل واحد منهم على الآخر من أول الأمر، فلا يؤدي إلى المناقشة في التعبير.

[أشياء ينبغي وجودها في كل مذكر ومناظر]

ومما ينبغي لكل مذكر ومناظر عارف أن يحترز عن جلب منصب الدعوى والاستدلال إلى نفسه؛ فإن جميع الشدائد والمشاق في ذلك المنصب، كما أن السهولة والخفة كلها في منصب السؤال والاستفسار، بل الاستفسار هو أسهل الطرق وأسلمها عن خجالة الإلزام والإخام، فمن يريد اليسر والسلامة عن الخجالة والندامة يختار طريق الاستفسار، ولا

^{١٣٧} في الأصل : (عارف)

يري نفسه قاطعا في شيء أصلا، وإن كان قاطعا متيقنا فيه بحسب مطالعته؛ لأن البشر لا يخلو عن السهو والخطأ.

[ينبغي للمناكر إظهار نفسه كأنه ناقل عن الغير وهو شاك فيما يعرضه]

فينبغي له أن يظهر نفسه كأنه ناقل عن الغير وهو شاك فيما يعرضه على الجماعة، وإن أمكن له أن يمنع نفسه عن المبادرة إلى فتح باب البحث، ويتوقف حتى يفتحه الآخر من الجماعة، ويتعين له منصب السؤال أو الاستفسار، وإن اضطر إلى فتح باب الكلام يشرع فيه مشيرا إلى أم البحث وأصله، مجملا فيه لا مفصلا أو مصرحا به، فيقول: ما يقول الإخوان؟ أو ما رأيكم؟ أو ما يودي مودي ذلك؟ بتعبير لطيف يشعر بالتواضع، ويحرك عرق المودة والألفة في المبحث الفلاني، ثم يسكت ليدفع عن نفسه منصب الدعوى، فإذا فصله الآخر يآثر السؤال أو الاستفسار، وإن طلبوا منه التقرير والتفصيل البتة وجب عليه أن يقرره بوجه لا يلزم فيه شيئا من الدعوى والاستدلال، بل يقرر كما ما يقرر كأنه ناقل عن الغير وهو شاك فيه غير قاطع، بحيث يتوجه عليه شيء من السؤال، فلا يحتاج إلى كلمة الجواب.

[منفعة الشريك المنصف في المناكرة ليست بأقل من منفعة الأستاذ]

[الكامل]

ينبغي أن يعرف أن منفعة الشريك الفهيم المنصف الموافق ليس بأقل وأدنى من منفعة الأستاذ الكامل في حق الطالب، وهذه المنفعة إنما تحصل بسبب المذاكرة معه، وقد سمعنا من أساتيدنا توسع الله مضاجعهم-

كرة بعد أخرى أن فضيلة الدرس مع الشريك الموافق، أو [الشركاء]^{١٣٨} الموافق على درس المنفرد كفضيلة صلاة الجماعة على صلاة المنفرد. وهذا ظاهر كل الظهور لا يحتاج إلى البيان.

[آداب في التعامل مع الشريك المذاكر]

فإذا وجد طالب شريكا موافقا واحدا أو ما فوقه ينبغي أن يراعي خاطره، ويعامله معاملة الأخ، بل أشد منها، وينصف معه في مذاكرته وسائر معاملته في الخلوة، وفي حضور الأستاذ، ومجلس الدرس، وفي حضور الناس؛ لأننا قد رأينا كثيرا من الطلبة ينصفون عند المذاكرة في الخلوة، ويتقشفون في مجالس الناس، ويتركون الإنصاف، ويذهبون طريق الاعتساف، بل يسيئون الأدب مع أستاذهم، إذا كان في المجلس من يعتد به من العوام.

[السلف تعلموا تهذيب الأخلاق قبل طلب العلم]

ولذا كان الحكماء المتقدمون يأمرؤن الطالب أولا بتهذيب الأخلاق، حتى لا يكون سوء الخلق سببا لإساءة الأدب التي هي سبب الحرمان عن البلوغ إلى الكمال.

^{١٣٨} في الأصل : (لشركاء)

[خاتمة الكتاب - نسأل الله تعالى حسنها -]

نسأل الله تعالى التوفيق لمراعات الأدب في طريق الطلب، حتى
نصل بحافظ الأدب إلى الأرب.

ونحمده في الأول والآخر، والظاهر والباطن، ونصلي على نبيه
سيدنا محمد، سيد الأول والآخر، وآله وصحبه، والمتأدبين بآدابه في
الباطن والظاهر.

قال [المصنف]^{١٣٩} : قد استراح القلم عن تسويد هذه الوريقات
في ثالث الثالث من رابع الثالثة من ثانية الثاني.
انتهى [تنجيذه]^{١٤٠} على يد منجزه لنفسه، ولمن شاء الله تعالى بعده،
عبد عبد الباري بن الشيخ نصر بن الشيخ عبد الباري ابن الحاج محمد
بن الحاج عبد الجليل بن الحاج عبد السلام العشماوي
المنتهى نسبه لسيدي حسن العشماوي
المدفون بغربي عشمه، قرية بالمنوفية،
من أعمال مصر المحروسة،
وذلك يوم الخميس رابع عشر ذي الحجة سنة ١١٦٩ هـ
من الهجرة النبوية، على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم،
والحمد لله رب العالمين.
نفعنا الله تعالى ببركة المؤلف
آمين يا رب العالمين.^{١٤١}

^{١٣٩} في الأصل (المص).

^{١٤٠} في الأصل : (تنجيذه)

^{١٤١} هنا آخر ما وجدته في النسخة المخطوطة التي اعتمدت عليها، وبهذا انتهيت من تحقيقي لهذا الكتاب، حامدا لله الكريم الوهاب، وذلك في نهار يوم الإثنين الموافق ٢٠١٦/٥/١٦ م. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

[فهرس المراجع]

- (١) إعراب القرآن وبيانه : محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى : ١٤٠٣هـ)، الناشر : دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية ، (دار اليمامة - دمشق - بيروت) ، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت)، الطبعة : الرابعة ، ١٤١٥ هـ، عدد المجلدات : ١٠
- (٢) الأعلام : خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي دمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م
- (٣) تاج العروس من جواهر القاموس : محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية
- (٤) التعريفات : علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان
- (٥) تكملة المعاجم العربية : رينهارت بيتر آن دوزي (المتوفى: ١٣٠٠هـ)، الناشر: وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، الطبعة: الأولى، من ١٩٧٩ - ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ١١
- (٦) الخصائص : أبو الفتح عثمان بن جني الموصل (المتوفى: ٣٩٢هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة، عدد الأجزاء: ٣
- (٧) خلاصة علم الوضع : يوسف الدجوي، مكتبة القاهرة.
- (٨) دستور العلماء : القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمدي نكري (المتوفى: ق ١٢هـ)، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فخص، الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، عدد الأجزاء: ٤
- (٩) شرح الإشارات والتنبؤات : نصير الدين الطوفي، المحقق: سليمان دنيا، الناشر: دار المعارف - مصر، الطبعة: الثالثة
- (١٠) الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
- (١١) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم : محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي النهانوي (المتوفى: بعد ١١٥٨هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٩٩٦م، عدد الأجزاء: ٢.
- (١٢) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: أ. د محمد إبراهيم عبادة، الناشر: مكتبة الآداب - القاهرة / مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤ م

[فهرس المحتويات]

المحتويات	الصفحات
[مقدمة المحقق]	١
[منهج التحقيق]	٢
[وصف النسخة المخطوطة التي تم الاعتماد عليها]	٣
[نماذج صور النسخة المخطوطة التي تم الاعتماد عليها]	٥
[ترجمة المؤلف]	٧
[نص محقق لكتاب ((فيض الحرم في آداب وشرائط المطالعة وما يتعلق بها))]	٨
[مقدمة المؤلف]	٩
[سبب تأليف الكتاب]	٩
[عوائق واجهت المصنف قبل الشروع في تأليف هذا الكتاب]	١١
[منهج تأليف الكتاب]	١٢
المقدمة : في أمور تعين معرفتها في معرفة المقصود منها معرفة المطالعة لغة واصطلاحاً.	١٣
[غاية علم المطالعة]	١٣
[أغراض المطالعة]	١٤
[فائدة علم المطالعة]	١٥
[مراتب طالب الكمال العلمي]	١٥
[تعريف الملكة]	١٥
[أنواع الملكات المطلوبة لدى طالب العلم وطرق تحصيلها]	١٦
[انقسام العلوم إلى مبادئ ومواد]	١٧
[ملكة الاستحضار أعلى الملكات رتبة]	١٨
[ينبغي للطالب تصريف همته في تحصيل ملكة الاستحضار]	١٩
[معظم منافع المطالعة إنما هو للطالب المتدرج في مراتب الكمال]	١٩
[وجوب معرفة مراتب العلم التي تدور بين اليقين والظن]	٢٠
[مراتب العلوم اليقينية]	٢٠
[اختلاف العلماء في اعتبار علم اللغة علماً]	٢١

٢١	[علم اللغة من العلوم الظنية المدللة لطريق التمثيل]
٢٢	[أمثله العلوم التي لا يطلب فيها دليل أصلا]
٢٢	[وجوب معرفة أن لكل مبحث مبدأ ووسطا ومقطعا]
٢٢	[تعريف مبدأ البحث]
٢٢	[تعريف وسط البحث]
٢٣	[تعريف مقطع البحث]
٢٤	المقصد الأول : في بيان الآداب العامة إلى جميع أنواع المطالعين.
٢٥	[أدنى مراتب المطالعين]
٢٥	[طريقة تحصيل ملكة في علم اللغة]
٢٦	[طريقة تحصيل ملكة في علم الصرف]
٢٦	[طريقة تحصيل ملكة في علم الوضع]
٢٨	[طريقة تحصيل ملكة في علم النحو]
٢٨	[طريقة تحصيل ملكة في علم المعاني]
٢٩	[طريقة تحصيل ملكة في علم البيان]
٣٠	[طريقة تحصيل ملكة في علم المنطق]
٣٧	[علم المنطق ميزان العقول والعلوم]
٣٧	[علم النحو والمنطق بمنزلة الأبوين للطالب]
٣٨	[أسباب صعوبة أخذ الخلاصة من المبحث وطرق تسهيلها]
٤١	[أمانة أخذ الخلاصة من المبحث وفهم حاصل الكلام]
٤٢	[خطوة أخرى بعد أخذ الخلاصة]
٤٣	[وجوب تقليد شارح موثوق به عند مطالعة متون علمية]
٤٥	المقصد الثاني : في بيان الآداب المختصة بمن كان غرضه من المطالعة تحصيل العلم بالفعل.
٤٦	[وجوب الاختصار على مطلب واحد في كل مطالعة]
٤٧	[محاولة تحصيل الملكة بقدر قوة الذهن]
٤٨	المقصد الثالث : في بيان الآداب المختصة بمن كان غرضه من المطالعة هو العلم الحقيقي
٤٨	[الصحيح أن علم اللغة معتبر في كونه علما]

- ٥٠ [آداب مطالعة كتب التصريف والاشتقاق]
- ٥٠ [آداب مطالعة كتب النحو]
- ٥١ [آداب مطالعة سائر الفنون الآلية]
- ٥٢ [آداب مطالعة علوم لا يطلب فيها دليل]
- ٥٢ [أنواع العلوم المقصودة بذاتها وآداب مطالعتها]
- ٥٣ [علم أصول الحديث من العلوم الآلية]
- المقصد الرابع : في بيان الآداب المختصة بمن يكون غرضه من المطالعة تحصيل ملكة
 ٥٥ الاستحضار بالتكرار.
- ٥٥ [وجوه المخالفة في الدعوى والدليل]
- ٥٦ [استحباب أخذ فائدة جديدة من كل مطالعة وتكرارها]
- ٥٦ [أهمية تكرار المطالعة]
- ٥٧ [طريقة استحضار العلوم المقصودة بذواتها بتكرار المطالعة والملاحظة فقط]
- ٥٧ [اختلاف العلماء في المراد بملكة الفن]
- ٥٨ [الفرق بين مجموع الملكات وملكة المجموع]
- المقصد الخامس : في بيان الآداب المختصة بمن كان غرضه من المطالعة تنمية علمه بالزيادة
 عليه، أو تقويته بتحصيله من طرق شتى، وبأخذ من مآخذ عديدة. ٦٠
 ٦٠ [اختلاف العلماء في كون التصور يقلل القوة والضعف]
- ٦٠ [رأي الإمام نصير الدين الطوسي]
- ٦٣ [حكاية من الشريف الجرجاني تدل على مهارته في المنطق]
- ٦٤ [على صاحب ملكة التأليف عدم التعجب من نفسه]
- ٦٥ [على طالب الكمال إساءة ظنه في نفسه بالنقصان والقصور]
- ٦٥ [صاحب ملكة الاستحضار يحتاج إلى مطالعة الرسوم للتسهيل]
- ٦٦ [طريق استحضار الألفاظ بالإحساس والتخيل]
- ٦٦ [معنى تفصيلي للتخيل]
- ٦٧ [الفرق بين طريق التخيل وطريق الإحساس]
- ٦٧ [فائدة المطالعة للمستحضر]
- ٦٨ [الحاتمة : في أمور تنفع معرفتها في المقصود من جهة التكميل والتتيمم]
- ٦٨ [انقسام أسباب الغلط إلى الخارجية والداخلية]

٦٨	[سبب الغلط اللفظي الذي يرجع إلى المفرد]
٦٨	[سبب الغلط اللفظي الذي يرجع إلى المركب]
٦٩	[سبب الغلط المعنوي الذي يرجع إلى معنى القياس]
٦٩	[سبب الغلط المعنوي الذي يرجع إلى المعنى المركب من القضايا]
٧٠	[يجب على كل طالب الاحتراز عن الوقوع في الورطة]
٧١	[ينبغي للمطالع عدم التعجل في المطالعة]
٧٢	[ينبغي عدم اعتياد حفظ الألفاظ بدون فهم معانيها]
٧٢	[ينبغي تجنب النظر الإجمالي السطحي عند المطالعة]
٧٣	[ينبغي عدم تعويد الفكر على الدعة والراحة]
٧٣	[ينبغي عدم التعجل إلى مراجعة الشروح إذا عجز عن استخراج المحل]
٧٤	[ينبغي ترك المطالعة عند ظهور الكلال والملال]
٧٤	[ينبغي عدم التجاسر على المناظرة قبل المطالعة]
٧٥	[ينبغي عدم الاعتزاز بذكاء نفسه]
٧٦	الذيل : في بيان المذاكرة وبعض شرائطها وآدابها.
٧٦	[بعض الفروق بين المذاكرة والمناظرة]
٧٧	[حقيقة المذاكرة]
٧٧	[فائدة المذاكرة]
٧٧	[من شروط المذاكرة أن تكون الجماعة منصفين]
٧٨	[من شروط المذاكرة أن تكون الجماعة متحابين متؤانسرين]
٧٨	[من شروط المذاكرة أن يكون كل واحد من الجماعة عارفاً بلهجة الآخر]
٧٨	[أشياء ينبغي وجودها في كل مذاكر ومناظر]
٧٩	[ينبغي للمذاكر إظهار نفسه كأنه ناقل عن الغير وهو شاك فيما يعرضه]
٧٩	[منفعة الشريك المنصف في المذاكرة ليست بأقل من منفعة الأستاذ الكامل]
٨٠	[آداب في التعامل مع الشريك المذاكر]
٨٠	[السلف تعلموا تهذيب الأخلاق قبل طلب العلم]
٨١	[خاتمة الكتاب - نسأل الله تعالى حسنها -]
٨٣	[فهرس المراجع]
٨٤	[فهرس المحتويات]